خولة القزويني

رسائل من حياتنا

مجموعة قصصيّة






مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان أبي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

رِسائل من حياتنا

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م



للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - خلف محطة دياب

تلفاكس : (+9611) 27 49 42 - (+9611) 55 29 00

جوال: (+9613) 80 01 49 ص.ب: 25/91 بيروت - لبنان

E-mail : dar_asafwa@hotmail.com

خولة القزويني

رسائل من حياتنا

مجموعة قصصيّة





الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وقـــل اعملـــوا فسيـــرى الله عملكـــم ورســـولـــه والمؤمنون﴾.

أُهدي هذه الخواطر إلى والدي المرحوم سيد صاحب سيد جواد القزويني آملة أن تشفع لي في رضا الله سبحانه ورضاه

خولة القزويني

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى القرّاء الكرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد.

الرسالة...

تلعب دوراً حيوياً في توثيق الصلات بين الافراد، وفيها يتم عرض وبسط أقوالنا وسؤالنا وهمومنا ومشاكلنا وآمالنا إلى طرفٍ آخر عوضاً عن المخاطبة شفاهاً ولفرط ما شاهدت وقرأت واطلعت على رسائل دَوّنها المؤرخون في تاريخنا الإسلامي وحياتنا الواقعية خرجت بخلاصة أكيدة مفادها، إن هذا النوع من الأدب لا بدّ أن يستمر لأنه يمس حياتنا بتفاصيلها، ويرتبط بعلاقاتنا الشخصية وروابطنا

الإنسانية التي تنضوي تحتها أنواعاً كثيرة من الرسائل سواء الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية وعلى مختلف الجهات والمستويات.

ولا ضير في ذلك فديننا رسالة عظيمة مبعوثة من إلٰه العالمين إلى البشر محدثة تلك النقلة العقائدية الكبيرة من عالم مبهم غامض، غيبي، إلى عالم مادي محسوس لتوثيق الرابطة بين طرفي الخليفة.

والرسول ﷺ، عندما بادر في دعوة الشعوب البعيدة إلى الإسلام، أرسل سفرائه من شبه الجزيرة العربية إلى الإمبراطوريات الكبيرة، الفرس والروم والحبشة وهم «أي السفراء» يحملون رسالة الدعوة إلى الإسلام.

لهذا نؤمن تماماً أن الرسالة بلغت في أهميتها مبلغاً عظيماً لا يمكننا الإستغناء عنها في كل الأحوال.

وهنا استطعت ـ بالإعتماد على الله عز وجل ـ حصر نوعية مميزة من الرسائل أطرح فيها قضايانا العقائدية والاجتماعية والنفسية والسياسية تحت ضوء القرآن الكريم،

لتكون المعالجة صادقة، صائبة تهدف إلى تغيير المفاهيم والحقائق المغلوطة التي نتنفسها في حياتنا مع الهواء ونتعايشها كواقع مسلم به.

إذ اعتبر الطرف الثاني الذي أكتب له هو «القارىء» وموقعه في الحياة إن كان زوجاً، أو عالماً، أو أخاً، أو أستاذاً، فليست هذه الرسائل موجهة إلى أفراد قد اختصصتهم في خطاباتي وإنما هي طرح عام لقرّاءنا الأعزاء وقارئاتنا العزيزات الذين تمسهم بعض المنغصات فتختلط عليهم المفاهيم وتشتبه أمامهم الرؤية.

وأرجو أن أكون قد وفقت في هذه المحاولة الجديدة التي استحضرتها من تراثنا الإسلامي، واستطعت أن أعطيها الصبغة المعاصرة، عبر مشكلات واقعنا على وجه الخصوص.

وفي الختام...

أرجو أن أكون قد وفّقت في دعم الصلة بين جميع الأطراف الذين تنطبق عليهم هذه الرسائل.

وأعتذر عن كل تقصير وخطأ، آملة التوفيق من الله

سبحانه وتعالى. فهو وحده عز وجل من يسدّد خطوات عبده خير سداد.

والحمد لله ربّ العالمين.

خولة القزويني

الكويت ـ الموافق ١٠ شعبان

٢٨/ ٣/ ١٩٨٨

تعال نقتسم الخبز معاً

بسم الله الرحمن الرحيم

زوجي العزيز:

عندما غاب خيالك عن ناظري وجدتُ نفسي وحيدة أعاني الاضطراب والقلق تلك كانت فرصة منحتني إيّاها لكي أعيد الحسابات ثانية.

إن بعدنا عن بعضنا جعلني أفهم خصائصك النادرة التي أغفلت عنها سابقاً. فرغم فقرك وضآلة موقعك الاجتماعي الذي كنت أشكو مرارته إلا أن هناك امتيازات أخرى في شخصيتك، أهمها إيمانك العميق بالله عزّ وجل

وهدوءك أمام عصبيتي وقلقي الذي لا مبرر له، كم صبرت على سوء خلُقي وسلوكياتي المتناقضة واحتويت سلبياتي بقلبٍ يتفجر حبّاً وحناناً، وحوّلت طغياني إلى كرة ثلجية ذابت وانصهرت تحت حرارة الإيمان الذي يشعه قلبك الرحيم.

زوجي العزيز:

كفاني عذاباً في بعدك الذي علمني أشياء كثيرة لم أكن أدركها فيما مضى لعلّ قيمة الأشياء لا تدرك إلاّ بعد فوات الأوان، وأنت ليس من هذه الأشياء فحسب بل جوهرة فريدة وهبها الله سبحانه لي، لكنني لم أعرف كيف أحتفظ بها وأصونها من عبث النفس اللوّامة.

كل شيء ما زال بجانبي كتابك الذي كنت تقرأه قبل سفرك وقلمك في باطنه وخطوطاً حمراء خططتها تحت بعض السطور، ثم القرآن الصغير الذي تضعه بجانب السرير تقرأ بعض آياته قبل النوم، جريدتك اليومية التي تحول لونها الأبيض إلى لونٍ أصفر مغبّر..

كان شجارنا في المرة الأخيرة لون من ألوان الحماقة التي تنتابني واستهتار سافر لرابطة الزوجية فعرفت أن

نصائحك الغالية حولتني إلى كائن أليف فنوع مسامح .

فأرجو أن تغفر لي أخطائي وتسامحني بحبك الكبير ورجولتك التي أعتز بقيمتها وعنفوانها، أعتذر كثيراً يا عزيزي وليتني امتلكت بعضاً من خصالك لكانت حياتنا أحسن شركة، ولكني أعاهدك أننا سنعيش ثانية دون مشاكل وخلافات. . لا زالت ذكراك تطرق باب خيالي، أشياء كثيرة مشتركة بيننا لا يمكنني نسيانها، حتى صوت الخلاف الحاد أظنه نقطة مشتركة تدل على إهتمام أحدنا بالآخر.

هذه المرة لا أتعامل وإيّاك بلغة العصر المزيفة التي تضع عناوين الكبرياء والكرامة المصطنعة وإنما أدعوك ثانية وأخطب ودّك مرة أخرى وقلبي مترع بحبك تعال نقتسم الخبز معاً . . فقد أعددتُ لك مائدة طعام في الصالون، واشتريت لك كتاباً تحبه، وقميصاً جديداً تعبيراً عن رغبتي في بداية مشوار جديدمحفوفاً بالورد والرياحين. . وأعاهدك هذه المرة أنني سأطيعك للأبد ما دام في جسدي قلباً ينبض.

لقد أصبح غضبك عندي أملاً أتشوق إليه وليس مكروهاً أدفعه، وإهمالك الغير متقصد منطقة حرة بيننا لينشغل كلٌ منّا في أمره الخاص حتى تصارعنا اللهفة ثانية ونعود مرة أخرى بروحية متجددة.

كلماتك الأخيرة تعزف في ذاكرتي لحناً جميلاً،
دعوتك لي إلى سفر بعيد يعيد لبعضنا شيئاً من الحيويّة
دفعني إلى احترام سبلك الناجحة ونضوجك من أجل إنقاذ
حياتنا من البوار.

لكنها عادت مرة أخرى وبحب أقوى ووفاء أسمى..
عادت أحلامنا من جديد.. وسنبدأ رحلة أخرى.. معاً.
عندما كنا في أول الطريق لم نكن نفهم بعضنا تماماً..
والخلافات التي داهمتنا أثمرت فيما بعد..

عدُ إليَّ ثانية... سأنتظرك في الشهر القادم.. في
جانب المحطة كما كنت أفعل سابقاً..

إلى اللقاء

زوجتك المخلصة «سحر»

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي وقرّة عيني «سحر».

سلام الشوق أبثه من قلبي إليكِ ودعوات خالصة أزفها لك من بعيد محفوفة بآيات الحب والتقدير . . وبعد.

سأعود إليكِ قريباً إن شاء الله فقد كنت واثقاً إن في هذه الحيلة الطيبة التي صنعتها كي تعودي إلى صوابكِ الخير كله، لا سيّما إحساسك بالخطأ واعترافكِ بالذنب.

عزيزتي.

أستاءُ كثيراً عندما أتصوّر أن لي زوجة تبحث على مكانة عالية في هذه الدنيا الفانية التي لا قيمة لها، ألم تعلمي

أن عباد الله المخلصين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً. تعرفين أن لي المواهب الكثيرة التي تدفعني إلى المناصب العليا وجني الأموال الطائلة، وأستطيع كما فعل الكثير من الأصدقاء الذين تسلقوا على أكتاف الضعفاء ووصلوا بفعل الخبث والدهاء إلى تلك الكراسي المهزوزة.

وكثيراً ما انتهرتهم وقبّحت أعمالهم الوقحة فكانوا يصمّون آذانهم ويصرّون على هذا الجرم العظيم.

لستُ غافلاً ولا ساذجاً كما كنت تتوهمين إنما أخطوا كل خطوة بحساب وأخطط لحياتنا خطاً نموذجياً مثالياً، وقد شرحت لك هذا الأمر في فترة الخطوبة لكي تختاري هذا الطريق الذي تزهدين فيه كل كماليات الحياة ومتاعها الزائل حتى تكوني أمّاً صالحة تقوى على تربية جيل رافض لكل ملذّات الدنيا صاعداً نحو الكمال الربّاني.

الأنبياء وأولياء الله الصالحين كان في أيديهم ملك الدنيا وكنوزها لكنهم رفضوها لما وجدوا من نعيم أبقى من هذا الملك الزائف، وسأقصّ لك قصة لنبيّ الله عيسىٰ عليه السلام، يُروى أنه مرّ ببلد فنزل ضيفاً على عجوز في دارها، ولم يكن عندها أحد سوى ابن واحد مات أبوه، وبقي يتيماً عندها وهي على أسوأ حال من شدّة الفقر وابنها

قد عشق ابنة الملك حيث نظر إليها في قصرها فوقعت في قلبه وأصبح مولعاً بها، وهو في غمّ شديد، وفي أتم اليأس من الوصول إليها، فلاحظه عيسى عليه السلام وعرف أنه في همٍ وغمّ شديد، فسأله عن حاله وعن غمّه، فامتنع، فألح عليه وقال له: فأخبرني عن حالك لعلّه يكون عندي دواء دائك، والملخص من أنه أعلمه بقصته وما جرى له، وما صادفه، وما هو فيه من يأس وأسف وأنه قد دخل حبها في شغاف قلبه وهو يزداد في كل يوم ولا يرى لذلك دواء إلاّ الموت.

والمحصّل منه هو أن عيسى بعث الغلام إلى الملك يخطب منه ابنته لنفسه فلمّا وصل حجبوه ومنعوه وضحكوا عليه واستهزأوا به وتعجبوا من قوله وطلبه حيثما أخبرهم بأمره فلم يرفع اليد فأدخلوه على الملك وخطب منه ابنته فقال له الملك وهو مستهزىء به: لا أعطيك ابنتي إلاّ أن تأتيني من اللألىء واليواقيت والجواهر الكبار كذا وكذا ووصف له ما لا يوجد في خزائنه أو خزائن غيره من الملوك فقال له الغلام: أنا أذهب وآتيك بجواب هذا الكلام، فلمّا رجع إلى عيسى عليه السلام وأخبره بما جرى له، فذهب به عيسى إلى خربة فيها أحجار ومدر كبار، فدعا الله تعالى فصيّرها كلها من جنس ما طلبه الملك من الغلام فأخذ الغلام طلبه

ومضى إليه، وكان أحسن ممّا طلبه الملك منه فلّما أتى الملك بها تحيّر هو وأهل مجلسه في أمره، ثم قال له الملك: لا يكفينا هذا، فرجع الغلام وأخبر عيسى فقال له: إذهب إلى الخربة وخذ منها ما تريد واذهب به إليه، فلمّا رجع إلى الملك بأضعاف ما أتى به أولاً ازداد حيرة ومن عنده من الوزراء والأصحاب وقال الملك: إن لهذا الغلام شأناً غريباً، ثم خلا به الملك واستفسر عن حاله فأخبره بكل ما جرى بينه وبين عيسى ابن مريم عليه السلام وأن العمل عمله وكل ما أتى به الغلام منه وأنه هو يريد ذلك وتتميم الأمر إلى الغلام، ثم قال الملك للغلام: قل لضيفك يأتيني ويزوجك ابنتي وحضر عيسى عليه السلام وزوّجه إياها وبعث الملك ثياباً فاخرة إلى الغلام فلبسها وجمع بينه وبين ابنته في تلك الليلة، فلمّا أصبح طلب الغلام وكلّمه فوجده عاقلاً فهماً ولم يكن للملك ولد غير هذه الإبنة فجعله الملك ولي عهده، ووارث ملكه، ثم أمر خواصه وأعيان مملكته بمبايعته وطاعته، فلمّا كانت الليلة الثانية مات الملك وجلس الغلام على سرير الملك وأطاعوه وسلموا إليه خزائنه، فأتاه عيسى في اليوم الثالث ليودعه ويرتحل عنه ومن دار أمه العجوز فقال له الغلام: إنك تمكنت وقدرت

على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى هذه الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا لنفسك وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة؟ فأجابه بما لم يقنعه ولم يرتضيه وبقي ما في نفسه لم يتغيّر، ثم ألح عليه وأقسم أن لا يرفع اليد حتى يعطيه الحقيقة ويريد منه الجواب، فقال عيسى ﷺ : إن العَالِم بالله تعالى وبدار ثوابه وكرامته والبصير بفناء الدنيا وخستها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل وإن لنا في قربه تعالى ومعرفته ومحبته للذات روحانية فلا نُعد تلك اللذّات الفانية عندها شيئاً، فلمّا أخبره بعيوب الدنيا وآفاتها ونعيم الآخرة ودرجاتها، قال له الغلام: فلي عليك حجة أخرى لِم اخترت لنفسك ما هو أولى وأحرى وأوقعتني في هذه البلية الكبرى؟ فقال له عيسى ﷺ : إنما اخترت لك ذلك لأمتحن بذلك عقلك وذكائك وليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر وأوفى وتكون حجة على غيرك، فلمّا سمع الغلام جوابه وبصر بالحقيقة ترك الملك ولبس أثوابه البالية وتبع عيسى ابن مريم ﷺ .

عزيزتي .

هل تكفي هذه العبرة أن تلقي في نفسك فيوضات

الرحمٰن التي تعيد إلى قلبك الإطمئنان فنفترش معاً بساط الحب من جديد ونزهد الدنيا حتى آخر رمق.

زوجك «محسن»

صديقتان حميمتان

بسم الله الرحمن الرحيم

أختاه العزيزة «منال».

تحية طيبة مقرونة بأسمى معاني الحب والتقدير.

عرفتُ مؤخراً أنكِ قد نزلتِ في إحدى العواصم الأوروبية فقد اخبرتني إبنةُ عمك قبل يومين وأعطتني العنوان وما كدت أشرع في خط سطور الخطاب حتى انهمرت دموعي واضطربت أوصالي لأن في الذاكرة بقايا السنين الطويلة التي قضيناها معاً أيام الدراسة وأحلامنا المشتركة وآمالنا الواحدة، كلّها تدفعني إلى البكاء والحنين..

أتذكرين كيف عاقبتنا معلمة اللغة العربية عندما ضبطتنا نقرأ رواية عاطفية خفية لنهرب من درس اللغة العربية الثقيل الوقع على الأسماع، قالت لنا وهي تتصفح وريقات الرواية «هذه القصص تصنع منكن نعاج ساذجة» فاحمر وجهي خجلاً وأنا لا أعرف كيف أداري هذا الحرج، بينما أنت رمقتيها بطرفٍ خفي وأردفتِ في كبرياء قائلة «نحن أحرار» فانهالت عليك بنصائح حوّلت درس اللغة العربية إلى محاضرة أخلاقية وقالت لكِ «إن الحرية إلتزام أخلاقي وديني يدفعنا إلى التنسيق مع الآخرين وإن ما نفعله هو ضرباً من ضروب العبث والاستخفاف بهذه القيم النبيلة» كان هذا هو نقطة التحوّل في حياتنا معاً، اتصلتِ ذات اليوم وبنبرة كسيرة تعترفين أن حديثها كان مؤثّراً في نفسكِ وينبغي أن نذهب صباحاً لنعتذر إليها.

واعتذرنا وإذا بنا نقف أمام ملاكٍ هادىء يشع نوراً وحناناً احتضنتنا وقبلتنا . . ثم توطدت علاقتنا بمعلمتنا وأصبحت لنا أختاً حميمة، تحدثنا عن مشاكلنا وهمومنا وعن المسؤولية والإلتزام الديني فدفعت إلينا قصصاً دينية وأخرى إنسانية هادفة حوّلت كل مقاييسنا إلى أخرى ربّانية وعندما تخرجنا من الثانوية والتحقنا بالجامعة قدمت إلينا

معلمتنا هديتين جميلتين مصحفين شريفين، فمصحفي يلازمني ليل نهار كلما قرأت فيه اشتقتُ إليها وأحسست بها النجمة الهادية التي دلتنا على ملامح الطريق.

أتذكرين الجامعة ونشاطنا الطلابي وحرارة الإنتخابات والمواقف الكثيرة والحوارات الهادفة... أتفكرين في هذه الأيام الحلوة؟.

ما أصعب فراقكِ يا منال لقد كنتِ شريكتي في كل شيء، ما زلت أشتاق إلى مجلسنا معاً عندما ندرس ثم نهمل الكتاب ونتحادث في مواضيع شتى ويدركنا الوقت وإذا بالخادمة تحمل إلينا العشاء والليالي المتأخرة التي أضطر فيها إلى تحمل عقاب أمي وتقريع أبي، إذ أننا ننسى أنفسنا في المناقشات الكثيرة، وأذكر ذلك اليوم الذي اختلفنا فيه حول أسلوب التأثير على البنات كان لكِ أسلوباً ولي أسلوباً وكل واحدة منا تظن أنها الأصوب حتى تخاصمنا واتخذت علاقتنا نوعاً من الجفاء والفتور، فبادرتِ إلى الاعتذار وقلتِ يجب أن نتعلم منطق التشاور كما كان يفعل رسول الله ﷺ يأخذ بآراء الجميع رغم أن منطقه ورأيه هو الأحكم ثم قرأتِ عليّ حديثاً قد إلتقطتيه من كتاب قصص الأنبياء حيث مقولة نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام أنه قال:

«أنا داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله تعالى وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله تعالى وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل له: وما هو الأحمق يا روح الله؟ قال: هو المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً لأحد فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته».

عند ذاك ضحكنا وقلنا معاً يا لحماقتنا!.

لعلّك تتساءلين ماذا حدث بعد فسخ خطوبتي من ابن عمي «جلال» بقيتُ ليالٍ طويلة أتجرع المرارة والحرمان فكيف بي خدعت بصورته الظاهرة التي تخفي داخله حقيقة بشعة، أخاله صيّاداً حاذقاً يعرف كيف يوقع بالفتيات ويغرر بهن، حاولت إصلاحه لكنه أبى واستكبر، ولعلك تذكرين أنه لا يلتزم بأبسط مبادىء الدين والأخلاق، وأنا ما رضيت به في أول الأمر إلّا امتثالاً لأمر والدي ورضوخاً لتقاليد العائلة البالية لكنهم اقتنعوا أخيراً أن موقفي الرافض كان في محله.

إنه ما زال يطلبني ويحاول التقرب مني بشتى الطرق زاعماً أنه يحبني، يضايقني كثيراً في هذه الضغوط، أكاد أختنق فهو يتعقبني أينما أذهب، يتصل بي هاتفياً مراراً

وتكراراً، سئمت من تصرفاته كلّما خطبني شاب جعل يفرض عليَّ حصاراً وكأنني قطعة مادية يملكها، شكوت إلى والدي هذا الأمر وخاطب عمّي وفكّرا في إعادة المياه إلى مجاريها لكني لا أودّ أن أعود له فهو شاب طائش.

ودبّ شجارٌ عنيف بيني وبين والديَّ وأرغمتهما أن يساعداني بيد أنهما أهملا هذا التذمر وذاك الاحتجاج.

أنا أختنق يا منال، أكاد أجن، الله وحده يعلم حزني وألمي، ليس لي في مشكلتي أنيس غير الله عز وجل... عندما سافرتِ مع زوجك إلى روما حزنت حزناً بالغاً لأني فقدت القلب الحنون الذي يحتضن آلامي، فقدت الصديقة الرحيمة التي تسمعني وعندما التقيت ابنة عمك سعدتُ كثيراً أنكِ تركتِ عنواناً ثابتاً أستطيع من خلاله الإتصال بك، وأتمنى أن تجيبيني بسرعة، وبسرعة فائقة، واعطيني رقم هاتفك حتى أستطيع الاتصال بك إذا سمحت لي الظروف.

وبالمناسبة أخبرك أن معلمتنا العزيزة قد هاجرت إلى موطنها قبل شهرين واستقرت هناك فلن تعود أبداً..

أنا بإنتظار جوابك على أحرّ من الجمر فلا تتماهلي يا

أختـاه، وفـي الختـام أدعـو لـكِ مـن صميـم قلبـي بخـالـص الدعوات من عند البارىء عز وجل.

وشكراً

أختك المخلصة «هيفاء»

بسم الله الرحمن الرحيم

الغالية الحبيبة «هيفاء»

بعد السلام والتحية والأشواق الخالصة يبثها فؤادي لك من بعيد أعترف أنكِ قريبة مني رغم بعد المسافات.

لم أنساكِ، أنتِ في ذاكرتي على الدوام، ولكن تنقلات زوجي حسب ظروف السفارة جعلتني لا أعرف مقامنا الثابت وهذا هو وضع العامل في السفارات الخارجية يبدو كالنحلة تطير من زهرة إلى أخرى، وعندما أضفى إليّ زوجي أننا سنبقى في روما لفترة طويلة أعددتُ عدتي للكتابة إليك لكني تفاجئت بخطابك يقتحم عليّ غربتي ويسليني في بعد زوجي المستمر عني...

أختاه العزيزة.

ما أوحشني، وما أقسى الغربة، زوجي منهمك في عمله ولا ألقاه إلاّ في ساعات الليل المتأخرة فأبقى في حالٍ بائس رغم زهو المدينة، وجمالها الرائع، فهي كما قرأنا عنها في القصص الرومانسية تثري الخيال وتلهب العاطفة،

فلم أتمالك هذا الطغيان الشعوري إذ اشتريت كراسات الرسم والألوان الزيتيّة لأرسم بعض المناظر الخلاّبة والآن أوشكت على الانتهاء من أولى لوحاتي التي أعطيتها معنى «السراب» وسأبعثها لكِ فور إتمام خطوطها الأخيرة.

في كل صباح بعد أن يذهب زوجي إلى عمله أخرج إلى جبل متوسط الارتفاع يطل على بحيرة هادئة تحيطها أشجار التفاح من كل ناحية وأشرع في رسم الأجزاء التي تلتقطها حواسي. أتمنى يا هيفاء أن تشاركيني هذه الجلسات، حيث أمامي مقهى صغير محاط بشجرة العنب تصنع لي صاحبته العجوز فنجاناً من الشاي كل صباح، نجلس معاً نتحادث حول قضايا شتى، تتأمل حجابي وتسألني عن سر إعراضي كلّما يقترب مني رجل يريد الحديث معي.. فحدثتها عن ديننا ومبادئه والعلاقات الإنسانية، فأثار هذا الموضوع إعجابها، وطلبت مني أن أرسمها ووعدتها وتوطدت بيننا علاقة حميمة، في المراتِ العديدة تدعونا زوجة السفير على العشاء أو الغداء مع غالبية زوجات العاملين في السفارة، وقد حدث بيننا نوع من الخصومة، إذ كانت تطلب مني أن أرتدي بعد الملابس العصريّة لأعطي الصورة النموذجية العصريّة لنساء بلدنا،

أحيانـاً تتهكـم بصـورة غيـر مبـاشـرة وتصفنـي بـالـرجعيـة والتخلف، كأن وجودنا في روما يضطرنا إلى استبدال قيمنا ومبـادئنـا، كنـتُ أجيبهـا بـأدب واحتـرام دون إثـارة زوابـع وخلاف بيننا وأتخلق بأخلاق رسول الله حينما يقول له ربّ العالمين «فاصفح الصفح الجميل» و«إدفع بالتي هي أحسن السيئة» بيد أنها تريدنا أن نتشكل وفق مزاجها وتفكيرها، الأخـوات الأخـريـات يخشيـن غضبهـا فينصعـن لهـا تمـام الانصياع، فحب الدنيا قد غمس قلوبهن في وحل الماديّة.

ما يـدفعنـي إلـى السـأم القـاعـة التـي نجتمـع فيهـا علـى العشـاء حيـث يـؤمهـا الخـدم مـن الـرجـال وأصـول الأتيكيـت! التي لا تليق بنا، ثم الموسيقى التي لا معنى لها، أخشى أن تميتنـا غصّـة واحدة علـى سمـاع هـذه المـوسيقـى، اعتـرضـتُ علـى هـذا الـوضـع، اعتـراض هـاديء! فكـان نصيبـي مـن هـذا الاعتـراض السخـرية والاستهزاء، فأصبحتُ أعتذر كلّما دعتنا إلى هذه الدعوات، فبما أنني فشلت أن أنهي عن هذا المنكر فما عليّ إلاّ الانسحاب، لكنني لم أكن سلبية بل أواصل كل الأخوات وأتبع معهن كل سبل المحبة والمودة وقد نجحتُ بفضـل الله تعـالـى وكسبـتُ صـديقتـان أصبحتـا لـي أختـان عطوفتان.

اقترح عليّ زوجي مؤخراً أن أعلم مبادىء اللغة العربية لبعض الطالبات الإيطاليات في إحدى الكليات وسأتهيأ قريباً لهذه المسؤولية فقد طلبت بعض الكتب العربية للدراسة، وشغلني هذا الأمر إلى حد كبير.

نسيتُ أن أزف لك خبراً تفرحين له، فقد حملتُ وأنا الآن في الشهر الثالث، وكان زوجي قد اشترى لي عندما كنا في إحدى عواصم الدول الإسلاميّة كتباً إسلاميّة تخصّ تربية الطفل وأنا الآن منهمكة في قراءة كتاب «الطفل بين الوراثة والتربية» وقد حددتُ مع زوجي ساعة لمناقشة هذا الكتاب لنتهيأ سوية لهذه المهمة المقدسة.

أنا سعيدة جداً في حياتي الزوجية وأشكر الله سبحانه أن حباني بزوج مؤمن، مطمئن، هادىء، كيّس، يتفهم حاجاتي ومعاناتي لكن ما يزعجني فيه انشغاله المستمر وبعده عني، وقد تحدث خلافات كثيرة بيننا بسبب هذا الأمر، أضطر إلى الصراخ والبكاء وأدعوه غاضبة أن يعيدني إلى أهلي وبلدي، لكن عندما أختلي بنفسي وأفكر أقول لا خير فيمن لا تعين الزوج في غربته، فهذا هو امتحان صعب لعلّي عندما أتأمل رفيقاتي أتقبل الأمر، وجدتُ معظمهن يعشن حياتي، ويصبرن على مضض، تصوّري يا هيفاء إنني

لا أراه إلا في ثلاث ساعات مساءً، وعندما يجالسني عقله يغيب في قضايا شتى، يسمعني عندما أتكلم لكن لبّه في أمور كثيرة، وأحياناً يقاطعني عندما يستحضر أمراً في ذاكرته، يتركني ويسقر على مكتبه ويضع بين يديه ملفاتٍ كثيرة، ودونما أن يلتفت إليّ يطلب أن أعد له فنجان الشاي، لا أعتقد أن عينيه تأملتا عينيّ بعد السنة الأولى بل الشهور الأولى من الزواج، فمقلتاه تحومان هنا وهناك وتستطلعان أخبار الدنيا في كل صحف العالم ونشراتها، وقلمه بين أنامله، أو سيجارته عندما يفكر، دعوته يوماً إلى النزهة في إحدى الحدائق فاعتذر، وأحياناً يوافق على موعد قد خططناه للعشاء في إحدى الرياض الجميلة، أرتدي ثيابي وأتهيأ ثم أنتظر الساعات وإذا به يخلع ثياب عمله ويرتدي بيجامته ويرقد في سريره وهو يتمطى دون أن ينتبه إلى فعلته.. ويغط في نومٍ عميق.

ألوذ في صمتي بائسة، حزينة، فشككت في جاذبيتي، ونفسي لعلّي فقدت تلك المزايا التي جذبته أول مرة، لماذا لم يعد يحبني كالسابق.. لعلّ هناك شقراء إيطالية سلبت عقله، فأصبحت أمامه نموذجاً روتينياً مملاً، انتابتني الشكوك، ودوامة من الانفعالات احترقتُ وتعذبتُ، إن

زوجي إنسان آخر، هناك أمرٍ خافٍ عني، لماذا يتجاهل وجودي، يهرب مني ويدفن ذهنه في هذه الصحف والمجلات، إنه الآن في أمسّ الحاجة لي.. في بلدٍ غريب يفقد فيه الإنسان دفء الانتماء.

وصلت شكوكي إلى درجة رقابته ومحاسبته حتى تضجر.. وإذا به يبتعد عني أكثر فأكثر...

تراكم الحزن والشك في قلبي حتى انفجر ذات ليلة ونحن في المخدع كان قد أشاح بوجهه عني بينما بقيت الليلة قلقة حائرة لا أعرف كيف أداري جرحي.

صرخت «أريد أن أعود إلى بلدي».

استيقظ فزعاً، أشعل نور الابجورة، وهو يكفكف دموعي «ما بك».

صرختُ ثانية «طلقني لقد كرهتك».

تساءل في صمت «غريبٌ هذا الطلب».

وأفضيتُ له كل ما في قلبي وعقلي وهو يصغي في شرودٍ محبب، جعل يربت على كتفي وهو يستطرد «الشيطان هو الذي صوّر لك هذه الصورة السوداء عنّي، وما أعطيتني مبرراً لتصرفاتي، هل حملتيني على محمل خيّر، لا أطلب

منكِ سبعين محمل بل محملاً واحد يا منال، الرجل عندما يخفي مشكلة عن زوجته لعلمه أن ذهنها البسيط لا يستطيع احتواءها، أو لحبّه لها، خشية أن لا يعكر صفوها، هناك مشاغل كثيرة جرفتني في الفترة الأخيرة فلم أستطع حتى الإلتفات إليك وإلى نفسي، ثم إنني لم أنسى مواعيدنا ولقاءاتنا الخاصة خارج البيت» أخرج من درجه دفتراً صغيراً وقلب صفحاته حتى استقرّ على إحدى الصفحات وأشار إلى مجموعة تواريخ قائلاً:

هذه المواعيد قد حددتها لنا وستمنحني السفارة إجازة كما طلبتُ أعددتها للسفر إلى مناطق روما السياحيّة.

وكيف يسمح لك خيالكِ المريض إلى تصوّر ضعف نفسي وتهافتها على نساء متبرجات وأنت تعرفين تعففي عن هذه التوافه إن في عقلي مهام ومسؤوليات كثيرة تعدم رؤيتي عن هذه المحسوسات هل تشكين في إيماني؟ هل دفعك هوى النفس إلى نسج حقيقة زائفة، أنا أحبك بإخلاص، أحبك بصفاء ذهنك ونقاء روحكِ، وسوف أتألم عندما أعرف أن هذا الرأس الملائكي الجميل وقد تحوّل إلى رأس إمرأة تخدم أغراض إبليس، لا تجعلي للشيطان منفذاً في حياتنا، إصبري عندما تغيّر مزاجي الحوادث الكثيرة، لستُ

مضطراً إلى مجاملتكِ لإني أظنك مرآتي تعكس ما في نفسي دون أن أتفوه بكلمة».

عندئذٍ انفجرت باكية وأنا أعظ أصابع الندم يا هيفاء، لقد اعتذرتُ منه واستغفرتُ الله على هذه الظنون السيئة، وما زلتُ ألوم نفسي لأني جنيت بحق هذا الإنسان العظيم جناية لا تغتفر.

أختاه الغالية...

إن مشكلتك تقلقني كثيراً وهي موضع تفكيري وسأكتب لكِ لاحقاً عن حلولٍ شافية تساعدك وترضيكِ بإذن الله.

أسمع الآن وقع أقدام زوجي فقد قدم الآن، فسامحيني على التوقف... ولكن قلبي لن يتوقف عن نبض هواجس الشوق والحنين إليكِ...

استودعك في حفظ الله وأمانته.. دعواتي لكِ بكل خير وتوفيق، وسلمتِ لأختك إلى الأبد.

أختكِ «منال»

دعنا نسلم ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي ومعلمي المفكر شمس الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد حضرتُ ندوتك الأخيرة وأنت تتحدث عن التوحيد من المنظور الفكري الفلسفي البحت، وأخالني لا أستطيع إنكار هذا النجاح الباهر الذي حققته محاضرتك، إذ صفق لك الجمهور بإعجاب وانبهار لأنك تمكنت من دحض آراء ومعتقدات الشيوعية والجدليون الذين لا همّ لهم سوى التشكيك بعقيدتنا.

أثناء هذا الزخم الهائل من البشر جعلت أتأملهم واحداً بعد الآخر وأناجي نفسي هل يزعم هؤلاء أنهم مسلمون موحدون؟!!

غرقتُ في عالمٍ ضبابي باهت وثمة حزن طفق يعصر قلبي لأني لمحت التناقض بين الذهن والواقع، بين الفكر والعمل، فالذهن إلهياً بينما الواقع غير إلهي، الفكر يعتقد بوحدانية ربّ العالمين لكن ليس في الممارسة الحياتية ما هو يثبت هذا الاعتقاد.

الفتاة التي كانت تجلس على مقعدها تتحفز لأن تلتقط أفكارك وتدونها في الكراسة، كشفت شعرها وذراعيها وصبغت وجهها بألوان قاتمة تثير السأم، فكيف توحد الله وفي قواها النفسية إلهاً يقودها إلى إنكار آية الحجاب في القرآن ويستحضرني قوله الله تعالى **﴿أفرأيت من اتَّخذ إلهه هواه﴾**.

ثم إلتفت إلى شابٍ أعرفه يتعصّب لقوميته تمام العصبية الجاهلية ويضع هذا الأمر نصب عينيه هدفاً ذائباً فيه فلا يكاد يستطيع له دفعاً، ويناقش ويحاجج خلق الله أن ما يعتقده هو الحال الوحيد لإنقاذ الوطن من البوار، حتماً أنه

قصة إبليس وهو يستكبر على آدم عليه السلام كل الملائكة تذعن لأمر الله سبحانه وتستجيب لدعوته فتسجد تكريماً لآدم إلاّ إبليس أبى أن يسجد قال متمرداً على طاعة الله هل أسجد لإنسان خلقته من طين وأنا المخلوق من نار، فعنصر النار أفضل من عنصر التراب.. كيف من يرى القومية لها الأفضلية في المقاييس بين الشعوب.. ثم يدّعي هذا الشاب أنه يوحْد الله عزَّ وجل.

إننا نرضى في واقع فاسد يضطرب في فوضى عقائدية ومنهجية ونلتهم ميراث الغرب وهيمنتهم النفسية علينا إذ بلغ بنا الأمر أن هضمنا إقتصادهم الرأسمالي والشيوعي.. ونفذنا مقولة الشرق الذي يدّعي أن الدين أفيون الشعوب، ثم انطوينا تحت مفاهيم الغرب الذي قال: «دع لله ما لله وما لقيصر لقيصر» وفصلنا الدين عن الدنيا في شؤون السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع.

إستاذي الفاضل..

أكاد أحبط لفرط الازدواجية التي نحياها، فالتوحيد ليست مسألة نظرية بحتة أو مسألة ذات إطار عملي محدود، وليس هو بالنظرية الفلسفية الذهنية غير العملية المعزولة عن الحياة وعما يرتبط بحركة المجموعات البشرية وبحركة

الفرد ونشاطه، فهو العملية الاعتقادية التي تدفع الإنسان إلى تغيير جذري في ذاته ومجتمعه وتيقنه أن هناك وحدة متكاملة مع البشر يرسم لها التوحيد الخطوط العامة والأساسية لكيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فالتوحيد يبعث هزة في جسد المجتمع الراكد وينظّم شؤونه المبعثرة المتناقضة ويرسي المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية على نسق جديد ومتين من العدالة. لأن من يوحّد الله سبحانه لا يظلم نفسه ولا غيره، ولا يرضى أن تُهمل أحكام القرآن وتبقى معطلة، والآثام والذنوب الكبيرة والصغيرة تنخر المجتمع حتى تهدّه، وفعلت.

لماذا يصيبنا كل هذا التخلّف يا أستاذ إليس لأننا عبدنا صنم الغرب والشرق بعد أن كانت الجاهلية تعبد اللات والعزّى وهبل. أليس قوانينهم المستوردة هي التي تحكم البلاد وأفكارهم الاقتصادية التي صنعها ماركس وغيره من مفكري الصهيونية هي التي تسيطر على مقاليد اقتصادنا.

وفسادهم الأخلاقي قد استشرى في أفراد أممنا، فأصبحت نساءنا متبرجات سائرات في تيار الفتن والضلال يدعين الرجال إلى اللحاق بهن إلى رذيلة الفسق والفجور.

فهذا لباسهن من يصنع خطوطه وملامحه غير مصممي

الصهيونية العالمية يستوحونه من خبراء الجنس. . . لقد ذبنا في حياتهم وطبائعهم إلى حد الفناء.

نظنهم القوى التي تستحق الربوبية والقداسة، وإن لقمتنا لا طعم لها إلاّ من بركات أسيادنا!.

أين نِعم الله سبحانه، نعمة العقل والإبداع، والخلق والابتكار، نعم الحرية والاستقلال، أليس هذا هو التوحيد أن نشهد أن لا إله إلاّ الله، إننا نشرك مع الله ألف إله وألف معبود. . آلهة مزيفة ذائبة في أعماقنا وننصاع لها دون شعور، تقودنا نحوَ مبتغاها. إسلامنا العصري هذا طرح التوحيد بإعتباره نظرية يدور حولها البحث والجدل في المجالس والمحافل، وأنه لا يشكل سوى مسائل كلامية فرعية خالية من كل عطاء.

لماذا لا نفهم التوحيد على أنه المحور لكل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وليس لوحة فنية جميلة معلقة في صالة، الهدف منها إكمال مظاهر الزينة في الصالة.

أستاذي. . .

أقدر لك كل جهودك الفكرية، لكن ألا يمكن أن

يخرج من العقل شيئاً في الواقع نلمسه ونتحسسه كنموذج لهذا المخزون الفكري.

دعائي لك أن يغفر الله لي ولك كل سهو وغفلة وتقصير إنه نعم الولي ونعم المجيب.

تلميذك البار «قاسم عبد العظيم»

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي البار «قاسم».

بعد الصلاة والسلام على نبينا المصطفى خاتم الرسل محمد ﷺ، أبعث إليك جوابي... أما بعد:

استلمت العديد من الرسائل التي تبالغ في الثناء والاطراء لكن لم أتوقف أمام رسالة أجدني فيها مهزوماً صغيراً أحتاج إلى التفكير مع ذاتي ومقارعة هذه الأوهام التي تدك حصن النفس الضعيفة.. ليس سوى رسالتك، أظنها بحق رسالة توحيد خالصة ترشد الأمم إلى الصواب.

التلميذ تفوق على أستاذه هكذا أوحى لي خطابك، فقد جئتني بملاحظات قيّمة غابت عن ذاكرتي، وسألت

نفسي بإخلاص هل أنا الذي تحدثت قبل شهر عن التوحيد أوحّد الله حقاً. . . ولأول مرة اقتطفت أشواكاً كانت قد نبتت في نفسي وتخالط حبّي لله عزّ وجل، تلك الإعجاب في الزاد الفكري الذي أتحفته كتب المعرفة في ذهني، فكنت عندما أعد محاضرتي تتضارب في نفسي شتى النوازع أولها أن أنال إعجاب الجمهور، ثانيها أن لا يفوقني مفكر آخر، ثالثها أن يتحدث عن فلسفتي ومنطقي في إفحام المشككين كل الناس فهي أصنام ثلاثة كانت تحول دون بلوغ الهدف الربّاني والقصد الروحاني وخطابك يا ولدي جعلني أفكر لماذا فشل بعض المفكرين في تغيير المجتمع التغيير العملي لأن القدوة سيئة من الأعماق والداخل النفسي، فكيف تصلح لهذه المهمة الصعبة، أصبح همنا نحن المفكرين أن يفوق أحدنا على الآخر، كأن ذلك النزاع بين المعتزلة والأشاعرة، أو السفسطائيون الجدليون، يعتمدون على الأسلوب كغاية في إفحام الآخرين فيتيهون عن الهدف الأساسي وذلك لانشغالهم بالألفاظ المعقدة والتراكيب الفلسفية التي تضل عامة الناس، فيظن البسطاء أنهم أقزام أمام عمالقة فكر وفلسفة.

وحقاً ما قلت يا ولدي العزيز في هذا الشأن، فقد ظن

الناس أن مستوى الإيمان يعتمد على مستوى الفكر والثقافة التي يختزنها عقل المفكر، في حين أن هناك الكثير من المفكرين وأولهم «أنا» قد ضيعتني هذه الكتب الثقافية عن الهدف الحقيقي وهو تطبيق ما في الذاكرة، فربّ جاهل لا يقرأ ولا يكتب لكنه مؤمناً خالصاً يوحّد الله بثقة ويقين تماماً كهذا الاعرابي الذي يرعى الغنم في البادية سألوه كيف وحّدت الله عز وجل أجاب أنه استدل على الله بآثاره سبحانه فالمرء ببساطته يصل إلى هذا النور الإلهي بانتزاع أصنام الأنا والذات والإنغماس في الذات حتى لو كان إطاره ديني ويلبس لباس الدين ويتمسح بمسوح العباد.

لم ندفع هذا الزخم الفكري إلى طريق الصعود من خلال الواقع، فأنا المفكر الذي يعتبرني البسطاء القدوة التي تُحتذى وأستاذاً يدعو إلى الهُدى أجدني في أغلب الأوقات منكباً على زخارف الدنيا ومتاعها وأبرر لنفسي بكل سذاجة مقولة «ساعة لربّك وساعة لقلبك» فأتابع برامج التلفزيون وأفلام التلفزيون وما يعرضه من حرام ومفاسد وأبرر أنني قويّ الإرادة ولا أتأثر، ثم في جانب آخر أدعو إلى الزهد وأنا غارق في الكماليات، بدأتُ وبدون أن أشعر أذيب الجوانب المستحبة والمكروهة، فأقدم على المكروه وأمتنع عن

المستحب. . وتراني غالباً ما أتكاسل في أداء الصلاة. . وانتبهت يوماً وأنا أقرأ القرآن أن آية المنافق إذا قام للصلاة قام متكاسلاً كما يقول ربّ العالمين **﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى﴾**. . .

ثم داهمني إحساساً بالحسد وأنا أسمع بمفكر شهير كتب الكتب العظيمة وذاع صيته بين المسلمين، فلماذا يعذبني هذا الإحساس في وقت يدعوني توحيدي لله أن أغبطه وأفرح أن علماءنا قد توافدوا لتغيير الأمم.

هكذا حالي يا ولدي، حزين، بائس، ومبعث كل هذه الآلام الأهواء النفيسة المتضاربة التي ليس لها قرار فلو كنت أوحّد الله سبحانه لاستطعت أن أغير هؤلاء الشباب والفتيات الذين يتوافدون لسماع محاضراتي، ولكنهم أتباعاً لقدوتهم أخذوا التوحيد فكراً جامداً وليس واقعاً عملياً نمارسه في مشاعرنا ومزاجنا وعملنا ومنهجنا.

والكلام الذي يخرج من صميم الفؤاد ينفذ إلى القلب بسرعة وبدون مقدمات، ولأن محاضرتي هي أشبه بمادة كلامية جدلية خاوية من الروح والإحساس فكيف تريدها أن تدفع المتبرجة إلى الحجاب والمتعصب إلى توحيد الله سبحانه.

نحن المفكرون والعلماء مسؤولون أمام الله عز وجل في تغيير العالم والأمم وهذا لا يتأتى إلاّ بتغيير أنفسنا . .

لم أكن أفهم الإسلام كواقع أعيشه في ذاتي وأظن رسالتك جاءت دعوة لي ولك لندخل الإسلام الحسي الشعوري الفعلي الواقعي العملي، فدعنا نسلم ثانية .

وفي الختام - أرفع لك عظيم شكري وامتناني أن ضربت على رأسي ضربة صاعقة لأنتبه، أشكر الله عزّ وجل أن سخّر لي تلميذاً بارّاً يصلح ما أفسدته سيئات أعمالي .

المعلم المتواضع «شمس الدين»

قصة عواطف!

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأديب الفاضل «الدكتور عبد الغفور الرائد»

تحية إكبار وإجلال لجهودك القيمة التي خدمت بها الأمة وبعد . .

ليس بالضرورة أن تعرفني من أنا؟ وما هي هويتي؟ المهم هو الغاية التي قصدتُ منها هذا الخطاب، فقد شاءت إرادة الله سبحانه أن أذهب إلى مكتبة الحي الذي أسكن فيه لأجد أمامي قصتك الأخيرة التي طرحتها في الأسواق والمكتبات، التقطتها وحيث كان معي ديناراً واحداً قصدت

فيه شراء بعض الحاجات لكنني تنازلت عن هذه الحاجات وابتعت قصتك «امرأة من عالمٍ غريب» عنوان مثير يشد الأنظار ويسلب القلوب التي في الصدور.

قرأتُ القصة رغم تبرمي من الغلاف الذي أظهر بطلة القصة متبرجة يتعقبها رجل في الشارع.

لكني صعقتُ وتساءلت أين هي القصة؟ وما هي المشكلة؟ ثم حاولت أن أقلب أفكاري يميناً وشمالاً لأستقر على فكرة هادفة فتهت بين سطور الكتاب، ولم أجد أمامي سوى أنثى تخرج من تجربة وتندفع إلى تجربة أخرى، إمرأة تستبدل الرجال كما تستبدل ثيابها! رواية طويلة أخذت من وقتي الساعات الطويلة ظننتُ أنني سأخرج بنتيجة بناءة لكن خاب ظني فقد ختمتها بإنتحار، بدأتها بحرام وختمتها بحرام..

أحسستُ بتأنيب الضمير، وبسياط موجعة تلهب قلبي الذي أخفق عند الابتهاج وأنا أحمل إلى بيتي قصتك، عطلّتُ شؤون يومي وأعمالي وألغيتُ كل مشاغلي لأعيش مع روايتك حتى أن أمي كانت تدعوني كعادتها إلى تجهيز العشاء، لكني اعتذرتُ هذه الليلة لأني لا أستطيع أن أستيقظ من هذا الحلم اللذيذ.

وصليت بسرعة فائقة دون عمل المستحبات لأسرع في إتمام الفصل الثاني ثم أشعلت نور الأبجورة حتى ساعات الفجر الأولى لأعرف نهاية «عواطف» بطلة القصة المسكينة. . . وتثاقلت في فريضة الصبح. وأنا التي أقيمها بنشاط وحيوية. . حتى انتهيت عند هذا المأتم الحزين انتحار عواطف وبكاء عشّاقها.

أتدري ماذا أصابني في تلك اللحظة؟

لقد أصبت بالخيبة والخذلان، وغضبتُ غضبة شديدة دفعتني إلى تمزيق الكتاب شر تمزيق لأنها أفقدتني أشياء ثمينة وقيمة سأحاسب عليها، وقتي ومالي وجهدي العصبي وخشوعي في صلاتي.

ثم التفتُ إلى أمرٍ محزن كيف وصل الحال بأديبنا الفاضل أن ينسج هذه الأوهام من واقع أوروبي لا يمت لبيئتنا الإسلامية بأدنى صلة، لقد دفعت المرأة المسلمة في قصتك المريضة هذه إلى الرذيلة، قصتك هذه تقول لكل فتاة كوني عواطف في أنوثتها الساحرة، في تقلباتها العاطفية مع الرجال، أفكارك هذه تقول «عواطف» النموذج النسائي الذي يتهافت عليه الرجال ويذبح واحداً تلو الآخر القرابين تحت

أقدامها.

أنت تدفع كل فتاة لأن تعجب بعواطف وتتشكل في شخصيّة عواطف وتتزين في زينة عواطف وتبرج عواطف، ثم تبرمج للقارئة المسكينة فن الغزل وجذب الرجال.

تعرف تماماً يا أديبنا الكريم أن لك شهرة واسعة في بلدنا وتأثير كبير على القارئات فكيف تحولت إلى هذا النوع من القصص بعد أن كنت تكتب في الأخلاق والفضائل والتضحيات أصلحت بقصصك الرائعة الكثير من التائهات.

الأمر يدعو إلى الغرابة فعلاً، هل ضعف رصيدك المادي فأردت أن تستزيد بسرعة أنتجت سلعة تجارية رخيصة سهلة التسويق والنفاذ، لقد بدأت فيهما مضى خير بداية والآن جرفتك الحياة المادية إلى المساس بعفاف المرأة وحياءها.

عجيب أمرك، كنت أظنك في قصة عواطف ستختمها بتوبة عواطف ويقظتها من الأوهام، لكنك هزمتني في هذا الإحساس النبيل في المرأة جوانب كثيرة تستحق الكتابة عنها وتشكيل تجربتها الإنسانية في قالب قصصي شيّق، لماذا صوّرتها بريشتك القاتلة إلى كتلة لحمية حسيّة خاصة لإشباع

الغريزة، وحولت الرجل إلى ذئب يأكل اللحم ويرمي العظم. . أو لعبة تتلقفها ألف يد وتعبث بها حتى أنهكتها السنين والملذات الرخيصة وتفجر الإشباع إلى حالة من الضياع الذي يجد فيه الإنسان نفسه قد انتهى وأن لا شيء يستحق الحياة فينتحر.

لماذا طرحت هذا النموذج البائس، ولماذا دغدغت أحاسيس الفتيات بهذا الوصف المشين، لا تتذرع كعادتك في اللقاءات الصحافية أن التربية المعاصرة تتطلب أن تكتب بصراحة!

لماذا كان الرجال يتساقطون تحت أقدام عواطف الغانية لأنها مكنّت نفسها وبسطت مفاتنها رخيصة، هذا هو واقع الحال، لكنك بررّت السبب أنها كانت جميلة، ليس الجمال دافعاً للرذيلة طالما كان مغطى بغطاء العفاف والحجاب، لقد خلطت كل هذه الأشياء ببعضها لتبرر للفتيات سقوطهن وانحرافهن وإليك هذه الحجة.

يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول: يا ربِّ حسّنتَ وجهي حتى لقيت ما لقيت، فيجيء بمريم ابنة عمران عليها السلام، فيقال لها: أنتِ أحسن أم هذه، قد حسنتها فلم تُفتتن، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد

افتتن في حسنه وجمال صورته فيقول يا ربّ: قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت، فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال له: أنت أحسن أو هذا، حسنّاه فلم يُفتتن؟ أرأيتَ أيها الأديب العبقري أن الله ضرب لنساء العالمين إمرأة جمعت الجمال الخارق بل كانت بحق أجمل نساء العالمين وفي الوقت ذاته أطهر نساء العالمين، فليس بالضروره الجمال يدفع المرأة إلى المفسدة، بل قال أن السفور والتبرّج المفرط والإنحلال الأخلاقي يدفع المرأة إلى هذه النهاية سواء كانت جميلة أم ذميمة.

والتاريخ شاهد على كثير من النساء اللاتي امتلكن الجمال الأخاذ والإيمان والتقوى، وشاهداً أيضاً على كثير من النساء اللاتي كان لهن هيئة عادية أو أقل من الوضع العادي انجرفن إلى طريق الفسق والفجور وعرضن أنفسهن رخيصات للرجال.

فلا تطرح لهن تجربة خيالية تدفعهن إلى تنفيذ هذه التجربة في أرض الواقع.

هذه القصة لا قيمة لها ولا غاية، وساحة الحياة مليئة بالتجارب والمشاكل ما تستحق منا أن نلتفت إليها ونصيغ القصص الهادفة كرسالة نحاسب عليها يوم القيامة.

ليس الرجل ذئباً لا هم له سوى مطاردة الحسان وقضاء حاجته الغريزية، وليست المرأة دمية يتسلى بها الرجال الغرباء، قد تكون لزوجها دمية في جانبها الجمالي الحسي، أما انخراطها في الرذائل مع الرجال بهذه الصورة فهو ابتذال لا يقره الشرع والعقل.

ناهيك عن رسالة الأديب فهو بحق يشكل ضمير الأمة يعبّر عن آمالها وأحلامها وأفكارها وتجربتها ومسؤول عن تغييرها نحو الوضع الأفضل، في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعليه لا بدّ من إلتزام أخلاقي يتحتم على الأديب الإلتزام به فهو المعيار لقياس نهضة كل مجتمع.

قد تظنني مجرد قارئة، لكني أديبة مثلك تقرأ لي الكثير من القصص وعندما أرشدك فلأن لي خبرة في هذه الصنعة الثمينة، فالله سبحانه حينما منحنا هذه الموهبة ينبغي علينا أن نشكره ونسجد له ليل نهار، فليس لهذا العطاء إلاّ هدف سامي لا يدعونا إلاّ تقبلها «أي الموهبة» بقبول حسن، نحن لا نحيا في عبث، ولا نكتب في عبث، وبالتالي فعندما وهبنا الله نعمة الكتابة ليست بعبث بل هو إلهام وفيض ربّاني لنحمل رسالة التغيير على قدم وساق وننهض بالأمة خير

نهضة.

لعلّي أسهبتُ كثيراً ولـم تعد تطيق هـذا النقـد، لكـن أملي أن يتسع صدرك لتقبل هذه الحقائق بعلم وصبر.

تحياتي لك

الأديبة «فاطمة عبد العليم»

ملاحظة: تستطيع أن ترد على رسالتي عبر الجريدة التي تكتب فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأديبة الكريمة «فاطمة عبد العليم».

تحية طيبة مقرونة بأسمى معاني التقدير والاحترام.

وبعد.

رغم أن خطابك كان قاسياً جداً، وثقيل الوقع على القلب إلاّ أني اعتبرته هواجس غضب أديبة مفرطة الإحساس والشعور.

أظنني قد كتبتُ روايتي لغاية ثمينة وهي ردع الفتاة عن طريق الرذيلة وهذا الأمر لا يتأتى من خلال النصيحة وإنما عن طريق إظهار سلبيات هذا الدرب المتعثر.

لستُ رخيصاً في مبادئي، وفي نظرتي للمرأة، وإن كانت هناك الكثير من المآخذ على بعض العبارات التي أوردتها في الرواية، على أية حالٍ فقد احتفظت بهذا النقد لأتلافى هذه العيوب مستقبلاً.

وهناك ملاحظة أحب أن أوردها في هذا الصدد، وهي الحدود الفاصلة بين القصص والمواعظ، فأنا لست في مجال خطبة أخلاقية وإنما أنسج حدثاً اجتماعياً مطابقاً للواقع يضم سلبياته وإيجابياته ومهما حاولت تبرير الواقع فلن يقبل القارىء مني ويحسبه غطاءً وهمياً يضلله.

ولا ريب في ذلك فالبطلة «عواطف» نموذجاً متكرراً في حياتنا وليس إطاراً لإمرأة أوروبية تعيش على النسق الغربي كما زعمتِ، فمكتبي يضم آلاف الرسائل لمعذبات هن كعواطف أو بالأحرى أشد مضاض منها، ولعلّي تطوعت لهذه المهمة في استهلاك هذه المشاعر الجياشة وصبها في قالب أدبي لأبرز الصراعات النفسية التي تعيشها البطلة كنوع من المشاركة الوجدانية لبطلات الواقع!.

فقد سأم القرّاء الروايات التي تجرهم إلى عالم المثالية والأحلام حيث المدينة الفاضلة التي تشهد أنواعاً من القيم

غير مقبولة واقعياً ويعتبرها الناس ضرباً من ضروب الضعف والسذاجة، إذ نجعل القارئة تعيش الفضيلة في خيال محض ثم ما تلبث أن تصطدم في الواقع الذي يفرض عليها روابط وعلاقات متشابكة متناحرة، فإذا لم نستطع أن نحل المشاكل، أقل العلاجات هو أن نشاركهم «أي القرّاء» همومهم ويلوذوا إلى قصصنا كنوع من التنفيس والتسلية!.

«القصص» جانب من جوانب التسلية النفسيّة على نقيض الكتاب الفكري الذي يحتاج إلى استعداد ذهني وإلمام كبير في مجال المطالعة لأن هذا النوع من الكتب هو المسؤول عن حل مشكلات الواقع إذ هو خلاصة لتجربة مفكر وعصارة ذهنية ومعاناة مستمدة من أرض الواقع يصبّها الكاتب في نظرية أخلاقية أو فلسفية.

فلا تبالغي يا أختنا الفاضلة ليس الأمر بهذه الخطورة، ومهمتنا هي مهمة الطبيب الذي يعالج القلوب الكسيرة التي حرمت من الحب وفرض عليها المجتمع حصار القيود والإلتزامات المعقدة التي تولد الانفجار، وأنا ككاتب قصة أمتص هذا الإنفجار خلال رواية دافئة تسكن الخلجات المضطربة!!. هذا هو كل ما عندي، وقد كتبتُ لك بكل صدق وصراحة فلا أدّعي المثاليات العريضة وإنما كتبت ما

أنا مقتنع به فعلاً .

وفي الختام أرجو منك أن لا تغضبي من رسالتي وتمزقيها كما فعلتِ مع الرواية ، ولستُ مستعداً لقبول المزيد من النصائح ، دعي الخلق للخالق ! .

«الدكتور عبد الغفور الرائد»

محنــة زوجيــن

بسم الله الرحمن الرحيم

أمي الحبيبة.

ما أشد شوقي إليك وما أعظم لوعات الفراق تقض مضجعي فلا أستطيع أن أدفع هذا الإحساس بالإنتماء إليكِ.. فلا زالت أصابعك الحنونة تهدهدني وإذا بي أعود إلى الدفء وطفولة المهد...

اعذريني على هذا الانقطاع، اغفري لي هذا التقصير، فقد لحقني وزوجي الضر وبقيت طيلة هذه الفترة حائرة، والحزن يعصر فؤادي ولا أدري ما أصنع وأنا في هذا البلد

الغريب الذي خلا أهله من الرأفة والعاطفة.

إن ما أصابنا يا أماه بلاءً عظيم ولعلي لا أعرف كيف أوصفه لك، إذ بقيت طيلة هذه الفترة أتخفى وأخفي عنك هذا الأمر حتى لا أثير حزنك ولكني أصبحت شحيحة الاطمئنان والاستقرار، احتاج إلى صدرٍ حنون أضع رأسي عليه ليطمئن قلبي وتعود إليه نبضاته الهادئة.

لقد حدثت في إنكلترا مظاهرة كبيرة نظمها المسلمون في الجامعة تدعو إلى رفض قرارات مجلس الجامعة التي حظرت تدريس الاقتصاد الإسلامي إلى جانب الاقتصاد الرأسمالي والماركسي، هذا الأمر أثار نقمة المسلمين الذين احتلوا مقاعد كثيرة في الجامعة فخرجوا يطالبون في حقهم هذا، أثناء هذا الوضع اشتبك طلبة يهود مع آخرين من المسلمين ووصل الأمر إلى الضرب المبرح فتدخلت قوات الشرطة لفض الاشتباك، واعتقل زوجي «محمود» فضلاً عن الآلام الجسدية التي لحقت به، وبعد التحقيق سجنوه، إذ اتهموه بالتخريب والفساد وأنه المحرّض الأول لهذه الأعمال بين صفوف الطلبة، فضلاً عن ذلك رفضوه من الجامعة، وألغت السفارة بعثته فلم يكن معنا المورد المعيشي والمبالغ اللازمة لدفع إيجار البيت إذ اضطررنا إلى

تغيير المسكن وها أنا وحدي أعيش في غرفة صغيرة من عائلة مسلمة من باكستان وزوجي الآن في السجن، ثم أنني الآن في حالة مرضية صعبة إذ اشتدت عندي أعراض الولادة فربما خلال أسبوع أو عشرة أيام ألد، وأعصابي وجسدي في حالة إرهاق تام والمراجعات إلى طبيبة الولادة تحتاج إلى مصاريف كثيرة، إذ أعانتني هذه العائلة ولكني بدأت أشعر بالضيق والكدر فهم عائلة فقيرة تعاني ضيق ذات اليد ورغم قلة الحاجة انتشلتني في حالة مرضي، وأنا الآن في حيرة يا أمي لا أعرف كيف أتصرف، وثقل الحمل قد أجهدني إذ أصبحت عسيرة الخُطى، كثيرة اللهاث، وأظن زوجي مضطرب الحال الآن يريد أن يتفقدني ولكنه مكبل بالقيود.

هؤلاء عالم يختلف عن عالمنا، لا يعطون للإنسانية وللعاطفة قدراً من الاهتمام، ولن تشفع دموعي للإعراض عن قرارهم هذا، وقد التجأتُ إلى السفارة فلم تصغي لي ومنحتني أذناً صمّاء، وأشاح المسؤول وجهه عني وأدار ظهره لي وكأننا اقترفنا جريمة لا تُغتفر.

أمي الحنونة.

أعرف أنك مشلولة وعاجزة ترقدين في الفراش لا تستطيعي الحراك، لكن قلبك ينبض بالحياة، هو بحق قلب

فتاة يافعة في قلب جسد هرم، إصنعي لي شيئاً نحن في محنة ابعثي لي مالاً أو ناصراً ينصرني في غربتي ووحدتي، الدعاء سلاح المؤمن في الأزمات والمحن، دعواتكِ يا أمي الحبيبة، ماذا صنعتُ في حياتي حتى تتفاقم على كاهلي كل هذه المصائب.

إنها أكبر نكسة في حياتي لقد حذرّت زوجي مراراً وتكراراً أن لا يندفع خلف هذه الشعارات والمظاهرات التي تجرفنا في النهاية إلى أسوأ حال، لقد نصحته كثيراً يا أمي لكنه كان يولي دبره ويمتعض من هذا النصح فيفعل كل ما يقتنع به هو، ويتجاهل أمري.

وها هو الآن سجيناً، عاطلا، مرفوضاً من الكلية ، ملغية بعثته، معدوماً ماله، وسيولد لنا طفل ومستقبلنيا كريشة في مهب الريح، إن الله سبحانه لا يرضى أن نرمي أنفسنا في التهلكة، وسيعاقبنا لأن طفلنا القادم سيولد على أرض جدباءمهزوزة، ستصيبه عقدة الحقارة والنقص، بعد أن خططتُ له مستقبلاً زاهراً حدثت هذه النكبة وقصمت ظهري.

أنا بلا مأوى، بل أعيش شبه محطمة وسأفقد الجزء الباقي خلال أيام، أمّاه إصنعي لي شيئاً، فقد يئستُ وفقدتُ

كل منافذ الراحة والابتهاج، لا بادرة أمل تلوح لي من قريب أو بعيد ولا ومضة نور تسطع في سماء حياتي المظلمة لتزيح عنها غمائم العتمة والسواد القاتم.

إن السعادة والاستقرار الزوجي الذي حلمت به في أيام الخطوبة قد تداعى في ومضة البرق الخاطف، والمعبد الذي شيدّته من المباهج والمسرات المستقبليّة قد تحطم وتهشم دون أن ينذرني بأدنى إنذار، بل حدث كل شيء بسرعة وبدون مقدمات.

الأغراض واللوازم التي اشتريتها لطفلنا القادم اضطررتُ أن أبيعها لأشتري لي دواءً فقد أصابتني كارثة صحيّة أثر هذه المشكلة.

أمّاه...

ليتني الآن طفلة في حضنك الدافىء، ليتني ما كبرت وشربت كؤوس المرارة والأسقام، ليتني مت ولم أرَ هذه البلايا.. آه يا أمي ما أوحشني إليك أنتِ الآن من تسعفني وتساعدني في محنتي. لا تخذليني يا حبيبتي.. اتصلي بي بأية طريقة أو أية وسيلة لعلّ صوتك هو شفاء كل همومي.

خذي قلبي بين كفيك واملئيه حناناً ليلتئم جرحه

ويطيب همه . . خذيني إليك ففراقك ضاعف من ألمي وزاد حنيني واشتياقي إليكِ .

اختم رسالتي بأحلى القبلات والتحيات راجية أن تواصلي دعواتك لي فيقولون دعاء الأم مستجاب ، فلا أملك في دنياي الكئيبة غير دعائك يا غاليتي الحبيبة .

ابنتك : إلهام

بسم الله الرحمن الرحيم

إبنتي وقرّة عيني الغالية «إلهام».

استلمتُ خطابك بمزيدٍ من الأسى والحزن فقد كانت سطورك تئن وتوجع قلبي في أبنيتها، فلم أتمالك نفسي وأمنع عيناي من ذرف الدموع، لكن اطمئني يا حبيبتي فهذا البلاء سينكشف في يومٍ ما، دعي قلبك مستسلماً لقضاء الله سبحانه وأمره حتى يستقر نبضه الجريح ويهدأ لهاثه من هذا النكد. آلمني أمرٍ لم أكن أحسب حسابه وجعلت ألوم نفسي التي لم تغرس في أعماقكِ تلك القيم الراقية حتى تتعاملي مع الظروف بحسٍ ربّاني مرهف.

ما كان لكِ الحق في ردع زوجك عن طريقه الرسالي، فواجبه اتّجاه دينه يدفعه إلى مشاركة إخوانه آلامهم، همومهم، معاناتهم، وهذا الأمر المقدس الذي خرجوا له

في مظاهرة يشكل ضربة قاصمة لمنهج منحرف تفرضه علينا الدول الكبرى، كان بودي لو كنتِ الزوجة الصامدة التي تدفع زوجها إلى طريق الجهاد الصعب وتتقبل أمر الله بقبول حسن، لأن المسيرة الإسلامية صاعدة نامية تحتاج إلى كل القوى والجهود لتتظافر من أجل ذلك الهدف المقدس، لا تفكري بالحياة الرغيدة الناعمة، ففي العالم الملايين من البشر تجلس على قارعة الطريق تئن من الظلم والحرمان، هدّها الجوع والعطش، فلا من ناصر لهم، وإن أبسط عمل تقومين به هو المشاركة الوجدانية والإحساس بآلامهم ألم تسمعي قول رسول الله ﷺ «من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم» ومن يتق الله فهو سبحانه حسبه، لا تتكاسلي عن أداء الرسالة، ولا تتماهلي فإنها مهمتنا جميعاً يا ابنتي، إن الله مالك الملك بيده مقاليد السموات والأرض فهو وحده الرزّاق ذو القوة المتين، اذكري ما قاله ربّ العالمين وهو يحدث كليمه موسى عليه السلام [ما دمت لا ترى كنوزي قد نفذت فلا تغتم بسبب رزقك، ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحداً غيري] فلِمَا كل هذا القلق يا ابنتي كأن ليس في العالم خالق، سبحانه من ربّ رؤوف رحيم، رحيماً على عبده أكثر من الأم على ولدها، الله من أنشأكِ

عدماً ثم صيرك مخلوقاً سوياً وشفاك حين مرضت، وآواك حينما شردتِ، هو وحده من يتكفل عبده ولن يترك هائماً، طريداً، أنا أتركك تحت عين الله وسمعه، فكما ترك نبينا إبراهيم زوجته هاجر وطفله الرضيع إسماعيل في صحراء مكة قالت له زوجته هاجر: يا إبراهيم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع، فقال لها إبراهيم الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم، ثم انصرف عنهما، وقبل أن يبرح من تلك البقعة وذاك المكان التفت إليهما وقال مخاطباً ربّه: **﴿ربّنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم ربّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾**.

فاستسلمت هاجر رضوان الله عليها لأمر إبراهيم لأن الله عز وجل قضى ذلك. وتعرفين كيف استجاب الله لدعاء عبده المخلص ورحم غربة الأم والطفل الرضيع وسخّر أسباب الحياة والمعيشة حتى استقرّ حالهما، فزوجك الآن مطمئن تمام الإطمئنان أن لكِ ربّاً يحميكِ ويحفظكِ في غيابه.

إبنتي الغالية لا تسأمي من حياتك وكوني نعم الزوجة المخلصة لزوجها، هل سمعت عن بلاء النبي أيوب عليه السلام من فقدان الأهل والولد والمال والجاه وتفرق الناس عنه

وبلاء المرض فلم ييأس من روح الله عز وجل بل كان يرفع يديه لله تعالى ذليلاً خاضعاً مسكيناً مستكيناً راضياً بقضاء الله وقدره، حتى يُقال أنه يوم القيامة يُؤتى بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول يا ربّ شددت عليّ البلاء حتى افتتنت ويؤتى بأيوب فيقال له: أبليتُكِ أشد أم بلية هذا فلقد أبليته ولم يُفتتن. والافتتان يا إبنتي أن تيأسي من فرج الله فتقعين في المعاصي وتخرجين عن طاعته سبحانه، إصبري فإن الصبر جميل، ولقد كانت «رحمة» زوجة أيوب المؤمنة التقية وهي إبنة سيدنا يوسف عليه السلام ورثت عن أبيها الجمال الباهر والعفاف والإيمان والتقوى، صبرت مع زوجها في محنته، رغم محاولات الشيطان في إغوائها لكنها صمدت وتحملت مع زوجها النبي الصابر.

والناس كانوا يرون ما حدث لأيوب هو من تسلّط إبليس عليه، ولكنه لم يتأثر بهم فقد قال في جوابه لهم: «الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني، عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود في التراب وعُرياناً أحشر إلى الله تعالى فليس ينبغي لك أن تفرح أيها الإنسان حين أعارك الله وتجزع حين قبض عاريته منك فالله أولى بك وبما أعطاك ولو علم فيك خيراً لقبض روحك مع تلك الأرواح فآجرني فيك،

وصرت شهيداً ولكن علم منك الشر فخلصّك من البلاء».

يا ابنتي الله سبحانه الذي أعاد لأيوب كل ما سلبه يستطيع وحده أن يرد لك زوجك واستقرارك إن صبرتِ على هذا البلاء ولم تقنطي من رحمة الله.

لا تطلبي من عبدة فقيرة محتاجة عوناً ولكِ ربّاً معطاءً كبيراً، إلجأي إليه وتضرّعي بالدعاء، واستيقظي من وهم الدنيا الغرور، لا تعتقدي أنها باقية ولا تصفي على حالٍ واحد، ثم أنكِ تشكين الغربة والوحدة أم تذكرتِ غربة الحسين عليه السلام ووحدته وهو ينادي في صحراء كربلاء «ألا هل من ناصر؟».

وقُتل كل الرجال في كربلاء وبقيت النساء المنكوبات والسبايا والأطفال الصغار الجوع والعطش يفتت أكبادهم لكنهم امتثلوا لأمر الله تعالى.

وقد وقفت الحوراء زينب عليها السلام على جسد أخيها الحسين عليه السلام ترمق بطرفها إلى السماء قائلة «اللهم تقبّل منّا هذا القربان القليل فداءً لوجهك الكريم». فاهتفي مع زينب هذا الهتاف أن يتقبّل الله زوجكِ قرباناً إليه.

لا تخشي على مستقبل طفلك القادم، فهو بعين الله،

وإن الذي فرض عليكِ القرآن لرادكِ إلى معاد.

ابنتي العزيزة..

الذلّ في سبيل الله عزّة، وأنت الآن عزيزة أمام الله سبحانه وكل ما أطلبه منكِ هو أن تصبري وتذكري الله دائماً...

هذا هو خير من ينصرك، ورسالتي هي المعين لكِ في المحنة..

وفي الختام أحمل لكِ خالص قبلاتي ودعواتي، راجية من العلي القدير حمايتك برحمته ومكنون عاطفته.

وسلمتِ لأمكِ إلى الأبد

«أم ياسر»

سفر الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الفاضل مصطفى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أعتذر يا صاحبي عن هذا الانقطاع، فقد حدث لنا أمرٌ مروع وغلبنا قهرٌ عظيم، إذ توفي والدي إثر نوبة قلبية حادة.

لا أدري كيف أصف لك حال الموت، وسرّه العظيم، إنه أمر يفوق الاحتمال والعقل، كنا جالسين أنا ووالدي المرحوم وأمي نتحدث ونضحك في موضوع جلب السرور إلى قلوبنا، ثم صمتنا ونحن ننتبه إلى والدي وقد سقط رأسه إلى صدره وأحدث شخيراً غريباً ظننا أنه قد غلبته الغفوة، فصحت أناديه وإذا به صامتاً، وثبتُ ووالدتي نحوه نهتف

صارخين فإذا بهتافنا يعود إلينا خاسئاً مدحوراً، لطمت والدتي خديها من هول الأمر، ألقيته على الأرض لأصنع له وضعاً جديداً يعيد الهواء إلى رئتيه لكن كيف وقد فارقت الروح الجسد، اتصلنا بالإسعاف لتقله السيارة إلى المستشفى، لعلّ هناك بارقة أمل، لكن أنّى لأمرٍ قد قضاه الله سبحانه أن يكون للعبد فيه خيار، فسلّمنا أنفسنا لله سبحانه طائعين منيبين.

كانت ليلة كئيبة، تسلب النوم من الأحداق، ننتفض حزناً تارة وتارة أخرى نخلد إلى المضجع في سكون غريب.

الليلة لن ينام والدي في فراشه، فقد خلاه بارداً في تلك الأمسية الشتوية وثمة ريح عاصف يهز أشجار الصنوبر التي غرسها والدي قبل وفاته فتحدث أغصانها تناغماً حزيناً مع خلجاتنا المضطربة لوعة.

ثيابه، حذاءه، بقايا سيجارته قرب الموقد، ما زال دخانها يتطاير وينسج مع الهواء بقايا شهقة الموت، كوب الشاي الذي ترسب في قاعه بقايا السكر، نظارته وجريدته قرب المقعد الذي كان يجلس عليه، اختلفت الحياة في ومضة عين، ورحل ذلك الرجل الطيب عن مسكنه، وفارق الأهل والولد إلى مكان موحش، غريب، كئيب، ما أقصر الدنيا وما

أغفل الإنسان عن كبوة الموت، لقد كان والدي يضع بين يديه دفتر حساباته ليسلمه صباحاً إلى الموظف المسؤول، وأخاله قد خطط برنامج يومه كما كان يفعل في كل مرة، طلب مني في تلك الليلة أن أحضر له علبة سجائر كبيرة ليأخذها معه إلى المكتب في الصباح، تناول عشاءه، بعد أدائه فريضة العشاء، ثم شرب الشاي وتسامرنا وتناقشنا في الصالون الذي نجتمع فيه كل مساء، لم يشتكِ من أي أعراض أو آلام، كان يتصرف بكل تلقائية، ووجهه يتلألأ بالنور والجمال، حتى فارقنا مودعاً في بسمة أخفت في غيابها كل سرور البيت وأنسه وخلّفت لنا الوحشة والحزن الكبير.

يا صاحبي البعيد..

كيف أصف لك ما لا يوصف، فجأة انتكست الرؤوس، وطأطأت الوجوه النضرة أعناقها لوعة، وانطفأ قنديل البيت، وعلت سمائه غمامة سوداء كئيبة، وكرهتُ اجتماعنا الذي لا طعم له ولا نكهة بلا والدي.

آه يا صاحبي وودتُ لو قبلت ثيابه ونظارته، ومسباحه، وكل آثاره كأنه شيء مقدس خلّف لنا تلك النعم المباركة.

بقيت طوال الليل ساهراً، مطرقاً أقرأ القرآن حتى

أصبح الصباح لنذهب بجنازة والدي إلى المغتسل، رأيته جثة هامدة، باردة، لا حراك فيها، شاحباً، صلباً، أكاد لا أصدق، هل هذا هو والدي؟ الرجل الذي كان يملأ البيت حيوية وحياة راقداً على المغتسل تقلبه الرجال عارياً، وثمة رجل آخر سيشرع في إعداد الكفن، أراني مأخوذاً ما هذا الذي تسلط علينا فجأة.. تذكرت وأنا أحدق مشدوهاً بجثة والدي، دعاء أبي حمزة الثمالي: «إرحمني صريعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي وتفضّل عليّ ممدوداً على المغتسل تقلبني صالح جيرتي وتحنن عليّ محمولاً قد تناولت الأقرباء أطراف جنازتي وجد عليّ منقولاً قد نزلت بك وحيداً في حفرتي وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي حتى لا أستأنس بغيرك يا سيدي».

صديقي العزيز...

أرأيت كيف يعبأ الفرد منا حاجته في كيس كبير؟، هكذا لمحتهم يفعلون في جثة والدي عندما ضمه الكفن، وحملنا جنازته حتى المضجع الأخير، إذ أنزلوه إلى القبر بعد تلقينه ثم دفعوه إلى اللحد الضيق الموحش ودفن بالرمال حتى امتلأت فوهة هذه الحفرة وسويت بالأرض.

عدنا وقد أطلتُ النظر في القبر طويلاً وأنا ساهماً لا

أعرف ما أقول، فجأة، رفعت طرفي إلى السماء مناجياً ربّي: يا قاهر العباد بالموت، إن لله وإنّا إليه راجعون.

كيف أصف لك يا صديقي رائحة الموت وأنا أقف في غرفة واسعة، باردة، تداعب أنفي روائح السدر والكافور، وحوضاً كبيراً يمتلأ بالماء ليغترف منه الشخص الذي يتكفل مهمة الغسل، الماء، قطع من القماش الأبيض، لفائف بيضاء، مكان غريب يختلف عن العالم الذي نعيشه أنه لحظة الاستعداد للإنطواء في جوف الأرض، وجثة راقدة على منصة عالية لا حول لها ولا طول، وأناس قد قست قلوبهم، والتقى عندهم إحساساً متناقضاً يجمع الموت بالحياة.

هذه هي سنن الله تعالى في خلقه ساعة الميلاد، وساعة الموت، نقلة غريبة تكتنف أسرار عجيبة وأطوار تتلاحق كلها حتى تصل إلى غاية الوجود.

خروج الطفل من عالم الرحم ثم طور حياة الدنيا وتليها خروج الروح من البدن حيث عالم البرزخ والقبر...

هل نفهم هذه السنن يا صاحبي؟ كلنا يعتقد أن الدنيا هي الأمل الأخير للإنسان فيضيع في الأوهام المنحرفة والخيالات الباطلة وعندما يدركه الموت تهتز أركانه وترتعد فرائصه

ويحسب الحساب للضجعة الأخيرة، التي لا رجعة فيها.

نحن نخطط كأن الدنيا باقية لا نهاية لها، وعيشنا دائما فيها، فنكذب ونخون، ونرتكب الفواحش ونستهين بالعبادات، ونخضع لهذا اللهو المكدّر للقلوب ونسلم أنفسنا لمارد الشيطان حتى نلقى الله سود الوجوه.

كنت أصغي إلى حديثٍ عن الموت وعزرائيل، فانتبهت إلى جهلنا المفرط وغرورنا الأحمق، عندما يغضب أحدنا على الآخر يدعو الغاضب «فليقبض عزرائيل روحك»، ولكننا لا نعرف شيئاً عن أحوال قبض الروح، وملك الموت عزرائيل عليه السلام.

أتدري أنه يتفقد المخلوقات والبيوت في كل يوم خمس مرات حسب مواقيت الصلاة، يدخل على كل بيت مع أعوانه وبين يديه سجل كبير ليلتقط روح من أمره الله سبحانه بقبضها فالفرد الذي يحافظ على أوقات صلاته يلقنه ملك الموت الشهادتين فيرفق به عند قبض الروح، وهنا فطنت إلى ذلك الحديث الذي ورد عن الإمام السجّاد عليه السلام «إذا صليّت فصلّي مودعاً» ولعلّها تكون الصلاة الأخيرة للإنسان وفي هنيهات يُقبض.

إن الموت هول عظيم وضربة قاصمة للإنسان، وهزّة تصحبها حالة من الخوف والترقّب، لم يكن في حسابنا أن تلك الليلة هي موعد فراق مع والدي، وتساءلت مع نفسي في رويّة لماذا لم نكن نترقّب هذا الموقف وكأنه قدرٌ حتمي على كل منّا، وهل الموت ينتظر أن يهرم الإنسان، أو يعذبه المرض، هذا والدي لم يعاني من أدنى مرض ويحيا معنا في تمام صحته قد التقفته يد الرحمة إلى العالم الآخر بصورة مفاجئة أذهلتنا جميعاً.

يجب أن نتقلد الموت كالقلادة في أعناقنا ونحسب لذلك الموقف الرهيب ألف حساب، فملك الموت زائرناً وإن خذلناه اليوم فغداً أو بعد غد يخذلنا ويفجع قلوبنا في طفل لنا أو شيخ كبير، في زوجة حسناء، أو عجوز غبراء، في غنيٍ متجبر أو فقير معدم، في شابٍ بهيّ الطلعة، أو رجل سقيم. . . كلٌ وميقات يومه.

من العبث أن نتصور النهايات عندما يدبّ الشيب في الرأس، ويهزل البدن، وتذوب الصحة في أمراض الزمن. . فملك الموت يخطف في كل يوم باقة كبيرة من الناس تضم الطفل والشيخ والمرأة والشاب والمريض. ويسلبهم من منازلهم ودورهم ومالهم وأهلهم ويوريهم التراب ثم يعود

ثانية وثالثة وو. . . حتى يوم البعث.

آه يا صاحبي لقد أضناني هذا الجهد، وألهمني شتى الخواطر، فللقلب الحزين نفحات يتنفسها مع من يحب من أصحابه أو إخوانه، حالنا قد تغير، أستثقل خطواتي وأنا عائدٌ إلى البيت دون أبي، فبيديّ هاتين دفنته في قبره وسويت قبره. . . أعود أدراجي مطرقاً، مخذولاً، شاحباً، أتمتم «يا صاحب الألطاف الخفيّة ألطف بنا في هذه الكربة العظيمة».

يا صديقي:

أكرر اعتذاري مرة أخرى لأني حملتك في سفر الموت الطويل، وأقلقت بالك، وسلبتك راحتك، فلعلّي عندما أكتب لك عن هذه الخلجات يصفو لي قلبي ويعود له سروره من جديد.

إخدمني بدعائك ليّ، فدعاء المؤمن لأخيه مستجاب إن شاء الله، واكتب لي شيئاً يسلي فؤادي.

أستودعك الله

أخوك المخلص «عصام»

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي عصام

أبعث سلامي لك من بعيد راجياً من العلي القدير أن يخفف عنك ألم الفاجعة ويرحمك في هذا المصاب العظيم.

إن ما كتبته لي عن الموت جعلني أتفكر في نفسي أكثر من أي وقت مضى، وفي غمرة حزني جعلت أسأل نفسي كيف يفرح بالحياة من مصيره إلى الممات وكيف يتهنى بالمعاش من يفارق الحياة، فكلنا سنشرب من كأس المنون ونقبر في مقابر لا يوجد فيها إلاّ الظلمات وتضمنا لحود أضيق الحفرات ويلحقنا عند النزع غلة العطش والأوام وتغص أنفاسنا غصة الحمام وتمسك لهواتنا عن الكلام.

أخي العزيز أكتب لك موعظة أحد العلماء الأبرار قد حضرت ذات يوم درسه، كنتُ أحتفظ بكراسةٍ قديمة لذلك الدرس وأعود إليه كلما ضاق بي الحال، فأجد في سطوره كل السلوى والعزاء، ولا بأس أن تقرأها معي:

«عباد الله اغتنموا ما بقي من أعماركم، وشمروا عن ساق الاجتهاد في ليلكم ونهاركم، واقطعوا بالتوبة الخالصة علائق أوزاركم، ولازموا طاعة من يعلم بواطن أسراركم، وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه يوم بعثكم وإنتشاركم وأخرجوا عن قلوبكم حبّ الدنيا فإنها دار غرور، وقنطرة عبور، تبعث إليكم الهموم والشرور، وتسلب منكم الأفراح والسرور، هي دار بلاء كثيرة العناء، باعثة الشقاء، سريعة الفناء، مولعة بشتات الأهل والأقرباء، مفجعة القلوب بفراق الأحباء، مسرعة بذهاب الأصحاب والأخلاء، وهلاك الأمهات والآباء والأجداد والأولاد والأبناء، تختطف الأطفال من حجور الأمهات والآباء، وتقتنص الملوك بشراك الفناء، فبينا أحدكم يمرح في ميادين عرصاتها، ويسرح في أفانين لذاتها، ويرتع في رياض أزهارها، ويترع من زلال أنهارها ويتمنى دوامها ويتجرع حلالها وحرامها، ويجر إليها حطامها ولا تفزع نفسه عن اكتساب آثامها ولا

تجزع جوارحه مساس سماها حتى أناخت بجسده ركائب آلامها ونزلت بصحة بدنه عوارض أسقامها، فوقع حينئذٍ على فراشه، واشتغل بعلته عن معاشه، وغشي عليه بعد انتعاشه، ولعبت سكرة الموت في جأشه وزلق البصرفي وحل غواشه، فامتنع من لذيذ الطعام والشراب، وخرس لسانه عن مخاطبة الأصحاب، وانقبض عن رد الجواب، تشخص ببصره إلى أهله وبناته وأولاده، وتحسر على مفارقة قومه وأجناده وطريفه وتلاده. هذا وفؤاده لملاقاة ملك الموت يرجف، وعينه لمفارقة أولاده تذرف وأنوار ملاحة وجهه لشدة النزع تكسف، وثمرة أنفاسه من غصن قدّه تقطف، وروحه من بين جنبيه تخطف لا يقدر أن يمد يده إلى أمواله التي جمعها ولا إلى خزائنه التي اقتطعها، بل لا يقدر أن يمد يده إلى لقمة يأكلها ولا إلى شربة ماء ينهلها تعوده في مرضه الأحباء والإخوان والأصدقاء، وتختلف عليه الأطباء وينشطه الطبيب الزور والإغراء ويبشره بالعافية والدواء وهو على فراش المهالك بخلاف ذلك، قد ضاقت عليه المسالك وهو لطريق الموت سالك، يبسط يميناً ويقبض شمالاً، ويعالج من سكرات الموت أهوالاً ويجد تغييراً وبلبالاً، تسأله زوجته فلا يجيب سؤالاً، وتشهيه بالمآكل فلا يجيب

بسوى لا ويناديه ولده فلا يعطي جواباً ولا يرد مقالاً ويكلمه أخوه فلا يجيبه، وقد اشتغل بموت يجد منه أشد حالاً ويخاطبه أصحابه فلا يجدون إلاّ دمعاً سلسالاً، قد غارت حمالق عينيه وسفحت الدموع على خديه والسمع قد عدم من أذنيه والحركة قد سكنت من يديه ورجليه والعرق لطلوع الروح يرشح من فوديه ونفسه قد ضاق عليه، والنزع يجذب روحه من بين جنبيه.

هذا وقد نصب له الموت الشرك فانتزع روحه انتزاع الضرس من اللحم وارتفعت روحه إلى درج أو إلى درك، فسكنت هنالك حركته وانقطعت مدته وخرجت مهجته، وبطل عمله ونيته، وعظم على أهله مصيبته وأحضرت أكفانه وعزيت إخوانه ثم يدخل عليه الغاسل فيخلع عنه الثياب، ويغسله على لوح من الأخشاب يتقلبه يد الغاسل يميناً وشمالاً، وهو لا يطيق مجالاً، ثم يجهز في جهازه ويفتح له من قبره باب اجتيازه، بعد أن يدرج في أكفانه يحمل على أكتاف أربعة من أصحابه وإخوانه يصرخ ولده حول جنازته وينتحب أهله لمفارقته، ويبكي عليه أخوه بكلية طاقته وينوح عليه صاحبه لما فاته من مسامرته.

هذا، وقد ركض به النعش إلى دار البلاء، وبيوت

الوحشة والفلا، ومقابر السلف الأولى، واضجع في حفرة هائلة المقام، مدلهمة الظلام، كثيرة العطش والأوام لا أنيس له غير الدود والهوام، ولا حيلة له فيها غير الاستسلام لله الذي لا إله إلاّ هو الملك العلاّم، بقبر ليس فيه إلا اللبن والتراب ولحد ضيق الجناب قد حجب في حجاب، وبالله من ذلك الحجاب، وحجز عن السعي والذهاب وآيس من الرجوع والإياب، فقال لسان حاله: إن هذا لشيء عجاب، لا يجد ليلة الوحشة زوجة تقربه ولا أنيساً يصحبه ولا ولداً يكلمه، ولا خادماً يخدمه ولا صاحباً ينادمه، حتى إذا انصرف عنه المشيعون ورجع عنه المنفجعون وودعه الأهل والبنون والأخ الحنون، أقعده للسؤال منكر ونكير، وسألاه عن ربّه هل هو به عارف خبير، وعن دينه الذي اعتقده أي دين كان به يسير وهل هو بطريق معتقده بصير، فيا ليت شعري هل ينطق بالصواب أم إذا سُئل يُفحم عن الجواب.

فرحم الله امرءاً أعد جواباً لمسألته ومهد مهاداً لسلامة مهجته، وباع دنياه بآخرته، وتزود من دار حلته لدار إقامته، قبل أن يفتح عليه الموت بابه، ويكشر عليه نابه وينشب فيه مخلابه، ويجرعه من كؤوس الغصص شرابه ويخرس لسانه، ويعدم خطابه، ويبعد عنه أهله وأحبابه وولده

وأنسابه كما فرّق بين سوالف الأمم الماضين وأباد الملوك والسلاطين وألحق الآخرين بالأولين وأخرجهم من بين الأهل والبنين وأسكنهم ضرايح المنقبرين، وترك أبناءهم عليهم يبكون وآباءهم وأمهاتهم لفقدهم بالبكاء يضجون، وأزواجهم لموتهم ينوحون وإخوانهم لمصيبتهم يندبون، وديارهم بعد العمارة قد آلت إلى الخراب وقصورهم بعد النضارة قد مالت إلى الإنقلاب ينعى بها البوم النعاب» انتهى خطاب العالم الجليل السيّد عبد الله شبّر.

لا أدري يا صاحبي ما هو تعليقك أظنك ستذرف الدمع كما أفعل أنا حينما أخط لك هذه السطور وقلبي يرتجف بين ضلوعي، فعندما نعرف أن الدنيا لحظات قصار سرعان ما تنقضي سنفرح لأن البلاء والمصائب ستتجسد في صور جميلة نثاب عليها مستقبلاً، ولن يكون الموت حزن وكرب إلاّ للذي ظن الخلود في الدنيا وأرتع فيها واقتطف من ثمارها الحلال والحرام لأنه يدرك أن هناك من سيذكره بهذه الدقائق التي تغافل عنها.

أخي الفاضل..

بالنسبة لأموري فقد أعددتُ رسالتي الماجستير وسيحين موعد الاختبار في الأسبوع القادم إن شاء الله،

ولهذا فالمذاكرة تأخذ كل وقتي وغالباً ما أتردد على المكتبات لإعداد بحوثي.

أفكر الآن في الزواج، فقد خطبت لي والدتي فتاة صالحة من أسرة طيبة سأعقد قراني عليها فور اجتياز الإمتحان.

عزيزي ثمة نكتة طريفة.. ألا تلاحظ نقلتنا من الموت إلى الزواج.. سبحان الله ما أعظمها من سنن، الحياة التي نلمح فيها الغرابة، في الوقت الذي يزغرد المهنئون لزواج ثم نسمع صرخة ميلاد الطفل ينعى الناعون لفقد عزيز.. وتلك هي سنة الله في خلقه.

ختاماً يا صديقي أرجو لك تمام الموفقية والسداد، داعياً الله سبحانه أن لا يريك أي مكروه ولا يفجعك بمصاب عزيز، وأدعو الرحمٰن أن يتغمد والدك بوافر رحمته ويسكنه فسيح جنانه إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

صديقك «مصطفى»

زوجـة عقيـم

بسم الله الرحمن الرحيم

أختي في الله «أم ميثم».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كيف حالك يا أختاه عسى أن تكوني في أحسن حال وأهدأ بال، فأنا أدعو الله سبحانه أن يحفظك بعينه التي لا تنام.. وبعد.

لا أدري من أين أبدأ حديثي وكل ما عندي شكوى وتذمر، أخشى أن أقلقك في همومي وأحزاني، لكن لا خير في الصديق إن لم يعاضد صديقه في الملمات، أملي أن أرى

في قلبك واحة خضراء تحتضن آلامي.

أختاه:

لقد خانتني الأقدار بعد أن اطمأن قلبي إليها، وظننت أن خيوط السعادة تتدلى من ظلمة الليل البهيم، سنوات الحرمان واليتم انطوت فالتقفتني يد الزوج الحنون، وإذا بهذا الحنان يتحول إلى سراب وهم لم أكن أراه وأنا في غمرة سعادتي، إذ تأخر حملي ومضيت سنوات كثيرة حتى نفذ صبر زوجي وعاث يفسد في مودتنا ويفرّط في حبنا إنه يتهددني بين لحظة وأخرى كأن لي يد في هذا العقم رغم أن الأطباء أفضوا أن ليس هناك ما يعيق الحمل، فجسدي سليم تماماً، فثمة حكمة يرتجيها الله سبحانه من هذا الأمر، الحال لم يقنع زوجي فشرع يضربني حتى أغمي علي رجوته أن يتركني ويرتبط بأية امرأة لتنجب له الذرية، فيصمت إزاء هذا الوضع.

اكتشفت خياناته ورأيته وسمعته فأعرضت عنه واحتويت الألم في صدري حتى يثوب إلى رشده، لكنه بدى يتعمد إهانتي وجرح كرامتي، فينعتني بكل وقاحة أيتها «القبيحة العقيم» أتألم وأسمع على مضض وأدعو الله من خالص قلبي أن تهدأ ثائرته ويذعن لأمر الله سبحانه، قلت له

أنا سأخطب لك أجمل فتاة لتلد لك سخر مني وطفق يلعنني ثم صرخ في غضب «أنا أريد التخلص منك».

لذت فارة حيث غرفتي التي باتت مخدعاً خاصاً بي فهو غارق في نزواته وملذاته، يريد أن يكون أباً حتى لو ارتكب الفاحشة ولا أدري ما الذي يدفعه إلى هذه الحماقة رغم قناعتي بضرورة زواجه من امرأة آخرى، يضاجع النساء أمام عيني ويرتكب الإثم ليعذبني ولكن لا يدري إنه يعذب نفسه ويدفعها إلى الجحيم، لقد هجرني منذ شهور والآن تشاركني زوجي فتاة لا حياء لها أصبحت تهينني بكل وقاحة وأردعها فلا ترتدع، مشكلتي يا أختاه أن لا ملاذ لي سواه ليس لي أحد غيره، أحتمل كل الصعاب لأني مضطرة إلى ذلك، وما زلت أحبه وأقبل رعونته لعلّه سينصلح حاله عندما أحمل أو يتزوج من أخرى، عندما تزورنا شقيقته يحمل طفلها ويهدهده في نهم أحس في عينيه بريقاً خاطفاً ينكسر كلّما رأى طفلاً ويتعمد الإساءة لي حتى أفهم أنني المذنبة في حقه والمسببة لأحزانه لقد فقدت كل شيء، فقدت القلب الذي أحبني للوهلة الأولى ثم ما لبث هذا الحب أن تحطم أمام أقوى حاجة «الأمومة والأبوة» إنني أريد طفلاً مثله بل أعاني الأمرّين، جفاء الزوج وحرمان الطفل، شقيقاتي

الصغيرات أنجبن الطفل تلو الآخر وما زلن صالحات للإنجاب، صديقاتي عندما يجتمعن يتحدثن عن أطفالهن ومتاعب حملهن، فيضيق صدري وأتضجر وأفر من المكان وأنا أدّعي حاجتي للراحة، لقد بلغت العقد الثالث من عمري وسنين عمري تطوف سراعاً وليس لي طفلاً يناديني (ماما) أنا أبكي ليل نهار، أتعذّب لفرط الحرمان، إنه أعظم شقاء وأقسى بلاء، لست أدري ما أصنع أكاد أتمزق يا أختاه لعظيم الأمر، لقد أصابني اليأس فلم أعد أرى استجابة لدعائي، كأن الشقاء وصمة في جبيني.

أصبحت عندي حساسية شديدة في هذا الأمر عندما أقرأ مقالاً أو كتاباً يتناول موضوع الحمل والولادة، أو عندما أشاهد فلماً عن الأم والأسرة، أريد كل العالم يصطبغ في صبغتي القاتمة وكل النساء عقيمات يتألمن كما أتألم، إنهن بليدات الإحساس، قاسيات القلب، يتعمدن التحدث أمامي عن أولادهن ومتاعب التربية ليثرن غيرتي فأغضب وأهرب من وجوههن الكئيبة آه.. لقد جن جنوني واستعر اللهيب في جوفي، فلم أحسب حساباً لكلامي.

إنني الآن شبح إنسان، فقدت نصف وزني، كدت أن أهرب من بيتي عندما ضاق بي الحال، يا للغرابة كل الأبواب

مغلقة، والسبل ضائقة، فأين هي رحمة الله الواسعة التي يرددها اللسان.

أختاه

أنا خجلة جداً لهذا الاستغراق الكبير في همي الذي لا يعنيك، دعيني أسألكِ عن صحتك الآن، وولدك (ميثم) وزوجك (صالح) وماذا صنعتِ في قضية التحاق ميثم في رياض الأطفال، أتمنى أن تسريني بأخبارك الطيبة.

في الختام أسألكِ أن تذكريني في دعائك الذي أنا في أمس الحاجة إليه.

سلمتِ لأختك داعية موفقة.

أختك «إنعام»

بسم الله الرحمن الرحيم

أختاه الغالية «إنعام»

أكتب لك سطور رسالتي بحزن بالغ وأسى عظيم، داعية المولى عز وجل أن يفرّج همك وينفس كربك برحمته وقدرته. وبعد.

لا أخفي عليك كم تقلبت في مضجعي ليلة استلامي رسالتك لفرط التفكير في أمرك العظيم إنه أقسى بلاء يصيب المرأة، ليتني كنت معكِ لأكون لك أمّاً ناصحة وقلباً عطوفاً يذيب هذه الأحزان، لكن الله سبحانه أعظم من أن يصيب عباده بالهموم عبثاً لا شك أن له حكمة كما أقررتِ في أول الأمر، فهو سبحانه يهب من يشاء ذكوراً وآخرين إناثاً ويجعل من يشاء عقيماً، لا أحد يستطيع الإعتراض على القدرة الغيبية، لعلّه مجرد تأخير لا يدفع إلى اليأس فالإمام زين العابدين عليه السلام يدعو «اللهم رضني بقضائك حتى لا أحب

تأخير ما عجّلت ولا تعجيل ما أخّرت لعلمك بعاقبة الأمور كلها» فلا تفقدي صوابك يا أختاه، وتخسري ثمار الإيمان باليأس والقنوط هناك قضايا غيبيّة لا يعرفها العبد القاصر الفهم، الناقص العقل ينازع بنقصه هذا قدرة الله العظيمة، ربما سمعت كثيراً عن نساء حملن بعد ثمان سنوات أو عشرة سنوات، فليس الأمر سوى تأخير أو تأجيل، فثمة أشياء يتعجلها الإنسان لكنها عند الله أجدى لو تأتي متأخرة، لعلّ ما بينكما «أنتِ وزوجك» خيط واهن لا يصلح عشاً لطفلٍ فكان لا بدّ من ترميم لهذا الشرخ حتى يتفجر مولده بسعادة عارمة يفرزها قلبين ودودين منسجمين، لا تعتقدي أن نشوز زوجك سببه عدم الإنجاب أُقر لكِ هذا واعترف فهو بإمكانه الزواج من أية مخلوقة تنجب له في كل سنة طفل، لكنه مضطرب حيران يضاجع النساء دون حساب، إذن فالحاجة ليست الطفل، إنما غيظ داخلي يكنه في صدره، لا أدري ما سببه أو ما علته، ألم يقل لكِ أنه يريد الخلاص منكِ، معنى هذا وجود علة خافية ربما أخطأتِ تشخيصها، إن العاطفة مفقودة بينكما والزوجين اللذين لا يجمعهما الحب والانسجام غير قادرين على الإنجاب، لست بصدد إسقاط اللوم عليك، أو براءة موقفه، إنما هي أقوال فردية من

جانبكِ ولا أستطيع أن أحسم الأمر لصالحكِ، اعذريني فثمة نقص مبهم غير مرئي عليكِ البحث عنه بحذاقة.

لماذا يهجركِ؟ ويغيب عن المخدع؟ فالزوجة لا تنفر زوجها بلسانها السليط وعصبيتها وعنادها إنما بتقصيرها في توليد الإحساس الجميل الذي يشدّه إليها، ربّما كان حلمك أن يكون لك أباً أو معيلاً يشتري لك الحاجات والطعام ويوفّر لكِ المسكن الذي يأويكِ، ففي غمرة هذه الأشياء يفكر بحاجته الخاصة، حاجة دفينة أن يكون رجلاً، محباً، تجمعكما عاطفة ملتهبة ومشاعر رائعة، فلهذا كنتِ متشبثة به لحاجتك إليه فهو يثيركِ بعلاقاته وصمتك الظاهر يؤكد إحساسه أنه بالنسبة لكِ مجرد معيل، لا تشعري ناحتيه بهذه المشاعر لو جردكِ من البيت والمعاش والمأكل والملبس، هكذا يُخيل لي يا عزيزتي فثمة أمرٍ خفي يشرع في التهام سعادتكما، فانتبهي له.

الرجل عندما يتزوج لا يندفع إلى الزواج بدافع الأبوة، فغالباً ما يشدّه إلى الزواج الحاجة النفسية والشعورية، حاجة كبيرة إلى الاستقرار مع امرأة ذكية صالحة جميلة تعرف كيف تعشقه بلسانها الرطب الجميل وتجتذب قلبه وعينيه إليها فلا يلتفت إلى النساء في الشوارع والطرقات ثم استقراره

وسعادته مع شريكة حياته يغذي في نفسه القدرة على الصبر والتحمل إزاء تأخر الإنجاب، فلعلك تذكرين صديقتنا «هند» مضى على زواجها من زوجها ثلاثون سنة فلم تزد هذه السنين حياتها إلاّ رسوخاً واستقراراً، فهي سعت لتزويجه لكنه رفض وما زال حالهما مضرب المثل في السعادة الزوجية، بل عقمها أوثق حبها لزوجها الذي لم يخدش شعورها وما زال في قلبهما أملاً من صنع الله سبحانه وألطافه الخفية.

ولمَا هذا اليأس، هل هناك شك في قدرة الله عز وجل، لقد حملت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام وهي عجوز عقيم بعد أن مضت سنين شبابها وكانت قدرة إلهية يجهلها العبد الفقير، فالملائكة بشّرت إبراهيم عليه السلام بإبنه إسحاق، وقد سمعت سارة البشرى وضحكت لهذه البشارة تعجباً واستغراباً من أن يكون نسل من شيخ كبير السن وامرأة عاقر قد بلغت من الكبر عتياً، وقد قالت لها الملائكة: أتعجبين من أمر الله.

ثم دعاء زكريا بقوله: ﴿فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً﴾ ودعائه عليه السلام ﴿ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين﴾.

فبشّره الله سبحانه **﴿يا زكريا إنّا نبشّرك بغلام إسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾**.

وهذه استجابة لدعاء زكريا وتوجهه إلى ربه بطلب الولد، وكان يخفي طلبه ويتوسل إلى ربّه ويظهر الأسف بإشتعال رأسه شيباً، وأنه قد وهن العظم منه وكان كاليائس، ولكن الله تعالى على كل شيء قدير ولد في نفسه الأمل الكبير وإيمانه بالقدرة الربّانية الخارقة على فعل أعظم المعجزات دفعه إلى طلب الذريّة لا لإشباع غريزة الأبوة وحب البقاء والامتداد وإنما كان دعائه لغاية عظيمة من أجل امتداد حكم الله عز وجل لا حكم الغريزة والهوى وبين علة طلبه ذلك أنه خائف من الموالي من ورائه أي من بعد موته أن لا يحسنوا خلافته على أمته وإنهم يغيّرون ويبدّلون ويعملون بالهوى فكان الجواب منه تعالى بالبشارة بيحيى عليه السلام.

فظني أغلب الرجال يتهالكون على الإنجاب من أجل الامتداد النوعي والإثبات الاجتماعي على أنهم قادرون على صنع الأجيال ولهذا معظمهم يسوّد وجهه عندما يُبشر بالأنثى ويفرح أيّما فرح عندما يُبشر بالذكر فالأبوة لا تعرف بمقتضى الإحساس الفطري نوعية المولود فهو إحساس تلقائي لكنه

الحاجة الغريزية للامتداد، هل يدعو الرجل ربّه بإخلاص أن يرزق بذرية صالحة تحمل عبءرسالة الاستخلاف على الأرض؟ هل تدعو امرأة ربّها قانتة أن يرزقها ذريّة عابدة، زاهدة، ناسكة. هل طلب الإنسان للذريّة لغاية ذاتية أم ربّانية؟! الذاتية هي إشباع الغريزة والتملك لأنوثة المرأة وذكورة الرجل، والدليل على هذا كله كم أب وأم قادران على التضحية بأبنائهما في سبيل الله؟! ومن هنا يعرف الله سبحانه لمن يعطي وممن يسلب. . إنه حكيم خبير. أعرف أمهات بلائهن كان في أولادهن ويصل بهن الشقاء إلى التمني لو كن عاقرات.

ولعلك تعرفين حكمة قتل الغلام على يد الخضر عليه السلام وهو بصحبة نبينا موسى عليه السلام، فقد اندهش موسى كيف يقتل الخضر صبياً بريئاً وجهه كفلقة قمر تتراقص الفرحة والبراءة على وجهه، فإذا بحكمة قتل الغلام تتجلى فيما بعد ﴿**فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً * فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما**﴾ هكذا حدّث الخضر موسى عليه السلام ليستقر قلبه في صدره، فليس في الحياة قضية أو أمر سائباً دونما حكمة أو غاية، ولكننا مخدوعين بظواهر الأمور.

يا أختاه العزيزة:

حاسبي نفسك الآن لماذا تطلبين الذريّة؟ ولأي هدف؟ وهل تثقين بالله تمام الثقة أم أن لسانك يردد ما يلفظه قلبك.. لن تجدي عند أي مخلوق حاجتك، الحاجة ليست من الزوج أو الأخت أو الأم هؤلاء عباد قاصرون مسخرون من عند الله سبحانه فاطلبي منه وحده وبثقة وإخلاص أليس الله من يستطيع أن يسلبك زوجك ويهب لك آخر؟ أليس الله من يقدر على إعادة والديك إلى الحياة؟ أليس الله وحده يملك مقادير أمورنا، فحسبك الله عز وجل فهو خير قرين للفرد المحتاج والعبد المضطر.

إصبري على أذى زوجك، فهذا هو جهادك الآن كما يقول رسول الله ﷺ أفضل جهاد المرأة حسن التبعل، قيل وما هو حسن التبعل قال أن تصبر على أذى الزوج وسوء خلقه.

أنا عبدة قاصرة مثلك أتألم وأتفاعل معك ولكني لن أستطيع أن أصنع لك شيئاً إلاّ بإذن الله تعالى.

هذا ومن جانب أموري الخاصة فقد ألحقت ولدي ميثم بروضة دينية خاصة ليتعلم أصول دينه وكنوز إسلامه

فالرياض الأخرى لا تتبع نظاماً إسلامياً خالصاً، بل هي تربية وفق المناهج الغربية أضف إلى هذا التركيز على تعليم الأطفال الموسيقى والغناء والرقص وديني يرفض أن أدفع ولدي إلى ما يهدم القيم التي غرستها في نفسه فالإمام الصادق عليه السلام يقول: «تعليم الطفل منذ الصغر كالنقش على الحجر» وأندهش كيف تحرص هذه الرياض على سلب الأطفال شخصياتهم وطمس ميولهم المبكرة واستعداداتهم اليقظة بموسيقى وأناشيد تافهة فالبنات والصبية يرقصون على هذه الأنغام حتى تصبح وضعاً طبيعياً لا يدعو إلى الإستنكار، فهذه السنوات المهمة من حياة الطفل أولى أن تغتنم في بث مفاهيم الأخلاق والدين في نفسه ليتربى فرداً مؤمناً صالحاً مبدعاً في المجتمع لا راقصاً بهلوانياً:

إنها ثقافة مستوردة من الغرب وأسلوب تربوي فاشل، فأطفال الغرب يعلمون على استغلال مواهبهم وقدراتهم في الابتكار لاكتشاف نبوغ بعضهم ليتربى تربية خاصة تؤهله ليكون عالماً أو مخترعاً كبيراً، وترى الطفل منهم تبرمج أصابعه على استخدام الكمبيوتر والألعاب التي تنمي الذكاء، بينما يصدرون إلينا حُثالة الأساليب التي لا تنفع بل

ما تزيد الطفل إلاّ بلادة وبلاهة، اللهم إلاّ الموسيقى والرقص التي برعنا فيها وسبقنا بها كل الأمم.

فالروضة الدينية هذه تعلمه أشياء كثيرة، وتفجّر مواهبه وتنمي ملكة الحفظ عنده وتغذي خياله، وهو الآن يحفظ سور القرآن عوضاً عن الأناشيد والرقص.

«زوجي» عمل عملية الزائدة الدودية قبل شهر وقد تحسّنت صحته الآن وأشرف على رعايته بنفسي بعد خروجه من المستشفى.

هذا وقد تدربت من خلال دورة عملية في فن الخياطة وقد نجحت في هذه المهمة فاشترى لي زوجي «ماكنة خياطة» ساعدتنا على توفير نصف المصروف، إذ شرعت في صنع الثياب بنفسي فلم أعد أحتاج إلى الشراء من السوق والبحث عن البضائع المناسبة، فملابس زوجي وملابسي وملابس ميثم كلها من صنع يدي وقد برعت في هذه المهمة وادخرت المصروف الفائض لبعض الأسر الفقيرة التي ليس لها معيل.

أختاه..

لا أوصيك بالصبر والتحمل فإن بعد العسر يسرين.

في الختام تقبلي فائق حبي واحترامي ودعواتي.

أختك «أم ميثم»

جنـة الخلـد

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز «محمد».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل يومين استلمت رسالتك التي ذكرت فيها حاجتك إلى بعض المال، وقد استطعت مع بعض الأخوة جمع مبلغاً بسيطاً يساعدك في غربتك، فلا تبالي بهذا الأمر طالما يد الرحمة مبسوطة.

أما ما يزعجني أو يكدر صفوي في هذه الأيام هو أخي الصغير «باسل» الذي أصبح في الأيام الأخيرة كثير التذمر

من وضعنا المادي البسيط إذ رافق زميله في الجامعة وهو ابن وزير حيث ذهب إلى بيته، وانبهر بالمباهج الدنيوية الكبيرة حتى ضاق صدره وجعل حياتنا نكد في نكد.

فهو يتأمل بيتنا ويتنهد في حسرة، ويتذكر بيت الوزيرالذي بدى قصراً من قصور الأحلام، وحديقته الواسعة التي أخالها على مد البصر، تضم كل أنواع الزهور، ثم يشتغل فيها كم هائل من الفلاحين، ثم يصف لنا أروقة القصر والأرائك والزخارف الذهبية على الجدران وأنواع التحف الفنية التي لا تقدر بثمن، يقول كلما التفت يميناً أو يساراً أنتبه إلى خادمة ترتدي ثوباً أحمراً مطرزاً بخيوط الذهب فأكسبها فتنة وروعة، كل شيء في الدار منظم وفق تنظيم دقيق جداً، وتحدث عن موائد الطعام وانواع الطعام وأصناف الفاكهة الطازجة، والحلويات التي لم تخطر في خاطره. . . ويواصل وصفه في حزن عميق وأسى كبير يقول إن لهم سيارات فخمة كبيرة متعددة الأنواع والأشكال، وغيرها من النعم حتى أصبح هذا القصر وتلك الملذات شغله الشاغل، وعنفته يوماً حينما قال «وددتُ لو أكون خادماً في هذا القصر».

وكثيراً ما يطالب بحقوق تفوق حاجته في كل يوم

ينتزع من جيب أبي الدنانير لشراء حذاء جديد أو قميص جديد، وهو الآن يطالب بشراء سيارة تضاهي قوة وفخامة سيارة ابن الوزير، وعندما نحدّثه أن الناس طبقات وكل فرد ينبغي أن يعيش وفق إمكاناته المادية، يصعق ويزمجر ويفر هارباً، ثم يغيب عن البيت حتى ساعة متأخرة من الليل. فهو الآن يحضر حفلاتهم الساهرة ولياليهم الصاخبة ويتمنى أن ينزع ثوب ليلبس آخر من نوع هذه الطبقة. أهمل دروسه واكتسب من ابن الوزير الطباع السيئة من إهمال وكسل وترف.

أنا لا أعرف يا أخي كيف أعيده إلى رشده وصوابه، مكثت معه أياماً طوال من أجل إقناعه بحاله المتردي الذي سيقوده إلى الهاوية لكنه بدى أعمى أصم أبكم، يظنني مخلوقاً ساذجاً لا أفهم من الحياة سوى تلك المثاليات الخيالية.

إنه قصر الوزير وحياة البذخ هناك هي منتهى غايته في هذه الحياة بل يظنها الجنة التي لا مثيل لها.

وأراه هذه الأيام يشاطر إبنة الوزير رحلاتها وحياتها الخاصة ويعود إلى البيت ناقماً على حياته وفقره ويود لو يمزقنا أرباً إرباً كأننا من صنعنا هذا الفقر وحرمناهُ لذّة الحياة

ومتعة الدنيا، إنه مأخوذ اللب، واهن العقل، تضطرب الرغبات في نفسه، يقول نحن الملتزمون بالدين والأخلاق نحيا الفقر بينما هؤلاء الذين تجردوا من الدين عاشوا حياة رغيدة تفوق في مزاياها على حياتنا وهذا كان ينبغي أن نضع الإلتزام جانباً لنصل إلى القمة.

لا أعرف كيف تردى حاله، إنصحني يا عزيزي ماذا أصنع له، كيف أقبل عثرته لعلك تستطيع توجيهه، لعلك تعرف كيف تؤثر فيه، فأرجوك يا أخي أن تكتب له وتضعه ضمن اهتماماتك الكثيرة.

تقبل سلام وتحيات جميع الأخوة الكرام وخصوصاً الأخ عبد الرحمن فهو دائم السؤال عنك ويخصك بأزكى تحياته.

وسلمت لأخيك المشتاق إلى الأبد.

أخوك «نبيل»

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز «باسل».

أكتب لك من بعيد وأنا في شوق بالغ إليك، كنتُ كثير السؤال عليك وخصوصاً في قضية دراستك الجامعية أنا دائم الدعاء لك بالتخرج سريعاً لتصبح طبيباً ماهراً نفتخر بك أيّما افتخار لكن بلغني أن ثمة تغيرات طرأت في حياتك جعلت جميع أهل بيتك في حالٍ يُرثى له، فضقتُ وتبرمتُ عند سماعي هذا الأمر وأنا الذي أعددتك خير إعداد وعلمّتك فأحسنتُ تعليمك وقضيت من عمري سنوات أحثك وأغذيك من معين القيم والمُثُل فلماذا يا عزيزي خيبّت رجائي وآمالي، فقد عقدتُ عليك كل همتي لكي تكون يوماً من

الأيام رجلاً صالحاً يتصدى لمهمة عظيمة، لكن التصاقك بأذناب الوزير وحثالات أهل القصر أحزنني حزناً بالغاً ودفعني للندم على كل لحظة جمعتنا سوية ودرسنا سوية، لا تحملني على ملامتك وعتابك وأنت الذي كنتُ أظنه خير من يخلفني في إخوتي، ما هذه الصحبة الجهنمية التي حطتّ على حياتك وسلبتك مداد السنين، ودراسة الطفولة والصبا، عد إلى الوراء لتذكر كيف كنتَ تناقشني وتلج في النقاش حتى أصبح عاجزاً أمامك، كان أمر مستبعد أن تتحول حياتك من سماء القيم والمُثُل إلى أرض الزخارف واللذائذ الزائلة.

ربما تريد النتائج السريعة لكل عمل تعمله ولكل موقف نبيل تتخذه، لكن حذاري من الإفراط في حب القصور والتضحية من أجل الدنيا، فإنك ستخسر جنان الخلد، ستفقد النعيم المرتقب يا عزيزي إن الله سبحانه قد أدّخر للمؤمنين الصالحين النعم التي لا تنضب ولا تزول **﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار﴾**. وقال سبحانه أيضاً: **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾** ولعلّك تتساءل ماذا في هذه الجنان التي تختلف عن جنة

الوزير الزائلة. لكي تكون على علم ودراية أذكر لك تفسير علي بن إبراهيم عن أبي بصير يقول: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله شوقني. فقال: يا أبا محمد إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام، وإن أدنى أهل الجنة منزلاً لو تنزل به الثقلان الجن والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء وأن أيسر أهل الجنة منزلاً من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله، فإذا شكر الله وحمده قيل له إرفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأولى، فيقول: يا رب إعطني هذه، فيقول: لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: ربِّ هذه هذه، فإذا هو دخلها عظمت مسرته شكر الله وحمده، قال فيُقال افتحوا له باب الجنة، ويُقال له إرفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسرّاته ربِّ ادخلني الجنة وازجني من النار. قال أبو بصير: فبكيت وقلت له: جعلت فداك زدني: قال: يا أبا محمد إن في الجنة نهراً في حافتيها جوار نابتات إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أخرى، قلت جعلت فداك زدني قال: المؤمن يزوّج

ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين. قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال: نعم ما يفترش منهن شيئاً إلاّ وجدها كذلك، وقلت جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين؟ قال: من الجنة ويُرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها، قلت جعلتُ فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة؟ قال: نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله، قلت: ما هو؟ قال: يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتي لو أن قرن أحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار.

إنك يا عزيزي لا تعرف سوى هذا الحاضر المحسوس الذي تراه أمامك ولن تستطيع أن تفهم ما في الغيب إلاّ إذا أقلت هذه الغشاوة عن قلبك، ولكي أثير شوقك أكثر وأستحثك على ذكر الله ونسيان طغيان الدنيا أذكر لك المزيد من الأخبار الواردة في وصف نعيم جنان الخلد.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما من عمل حسن يعمله العبد إلاّ وله ثواب في القرآن، إلاّ صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده، فقال: ﴿**تتجافى جنوبهم**

عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً﴾ ثم قال: إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حله فينتهي إلى باب الجنة فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربك على الباب، فيقول لأزواجه: أي شيء ترين عليّ أحسن؟ فيقلن: يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا قد بعث إليك ربّك، فيتزر بواحدة، ويتعطف بالأخرى، فلا يمر بشيء إلاّ أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلى لهم الربّ تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه (أي إلى رحمته) خرّوا سجّداً فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة، فيقولون: يا رب وأيّ شيء أفضل مما أعطيتنا؟ أعطيتنا الجنة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً: فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله: ﴿ولدينا مزيد﴾.

وهو يوم الجمعة، إن ليلتها ليلة غرّاء ويومها يوم أزهر فأكثر فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله، قال: فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلاّ أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه فيقلن: والذي أباحنا

الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط أحسن منك الساعة. فيقول: إني قد نظرت إلى نور ربّي، ثم قال: إني أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه. قال: سل؟ قلت: هل في الجنة غناء؟ قال: إن في الجنة شجراً يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً. ثم قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله. قال: جعلتُ فداك زدني، قال: إن الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق: يفتحها الربّ كل صباح فيقول: «إزدادي ريحاً، إزدادي طيباً، وهو قوله تعالى: **﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعينٍ جزاء بما كانوا يعملون﴾**».

وقد سأل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماذا بنيت هذه الغرف «غرف الجنة» يا رسول الله؟.

فقال: يا علي تلك الغرف بنى الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها ملك مقرّب موكل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر

والكافور، وذلك قوله تعالى: ﴿وفرش مرفوعة﴾ وقوله أيضاً: ﴿لكن الذين اتقوا ربّهم لهم غرف من فوقها غرف﴾.

فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدرّ منظوماً في الإكليل تحت التاج، وألبس سبعون حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، وذلك قوله: ﴿يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً، فإذا استقرت بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله إيّاه، فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أرائكه وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمته تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها يحيينها، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر، فإذا أدنيت من ولي الله وهمّ أن يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا ولي الله ليس هذا يوم تعب

ولا نصب فلا تقم، أنا لك وأنت لي، فيتعانقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله.

قال: فينظر إلى عنقها فإذا عليها قادة من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب: أنت يا ولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك إليك، تناهت نفسي وإليّ تناهت نفسك. ثم يبعث الله ألف ملك يهنؤونه بالجنة ويزوجونه الحوراء.

وسئل النبي ﷺ عن بناء الجنة؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة وبلاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت؛ من دخلها يتنعم لا ييأس أبداً، ويخلد لا يموت أبداً، لا يبلى ثيابه ولا شبابه.

ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ: إن في الجنة سوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلاّ الصور من الرجال والنساء، من اشتهى صورة دخل فيها، وإن فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله: نحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن الطاعمات فلا نجوع أبداً، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً، ونحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، فطوبى لمن كنا له وكان لنا، نحن خيرات حسّان أزواجنا أقوام كرام».

ورسول الله يقول يا عزيزي «شبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها» وسأل أحد المسلمين الإمام الحسين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فيهن خيرات حسان﴾. قال عليه السلام: هن صوالح المؤمنات العارفات قال: قلت حور مقصورات في الخيام «قال: الحور هن البيض المضمرات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان، لكل خيمة أربعة أبواب، على كل باب سبعون كاعباً حجاباً لهن، ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنين».

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة ألقي على أهل الدنيا لم يحتمله أبصارهم ولماتوا من شهوة النظر إليه.

وهذا يا أخي القليل من الهائل العظيم في وصف الجنة ونعيمها ذكرته لك لتتضاءل الدنيا في عينيك ولتثبت إلى النعيم الخالد فالله يقول أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فكيف تترك المقام الخالد من أجل دنيا يسيرة في طريقها إلى الزوال وأسأل سؤال بسيط ومنطقي جداً.

هل هناك نسبة بين قصر الوزير وقصر الله سبحانه في

الجنة؟!.

أدع الإجابة الرشيدة لك، وأنا واثق أنك ستندم على هذه الغفلة وتعود سريعاً إلى رحاب الله.

وختاماً: أدعو الله سبحانه أن يوفقك لما فيه الخير والسداد، إنه نعم المولى، ونعم المجيب.

أخوك «محمد»

انتخاب رئيس

بسم الله الرحمن الرحيم

والدي العزيز.

تحية من الله سبحانه مباركة أبعثها لك حاملة في طياتها كل بواعث الشوق ومعاني الحنين. وبعد.

ربما يستبد بك القلق الآن وأنت تتساءل ما حال الانتخابات الآن؟ وتضمر في نفسك مثنى اللواعج والضيق لتعرف حقيقة الأمر. لكن لا تكترث فأنت في حالٍ مرضي لا يسمح لك بأدنى إنفعال.

لا أملك الآن سوى الاعتراف لك بخيبة الأمل

تضطرب بين جوانحي، فقد اخفقت في هذه المرة وفقدت منصب الرئاسة أصبحت يا أبي عاجزاً عن مواجهة الحقيقة المرة التي تسلبني راحة بالي وهدوء حالي. فكيف فشلت وأنا أعدّ العدّة منذ شهور طويلة، وجندت الطاقات وأثرت المتحمسين عبر الحملات الدعائية حتى بلغتُ من الثقة أن انتصاري الساحق أمرٌ مسلّم به مقدماً.

ألم تحدثني قبلاً أن مبادئنا ينبغي أن تحتل الصدارة وتتصدى للأمة عبر قيادتها المثقفة، وقد سلكت كل السبل المتاحة أمامي لأتربع على عرش السلطة وأنفذ تلك المبادىء السامية.

لقد تألمتُ كثيراً يا والدي وحاولت أن أطرد شبح الحزن فلم أستطع، لقد أخذ المتشدقون مني هذا المنصب الذي لا شك أنني من أصلح له، إنهم غير أمناء على هذا المنصب ولعلّهم بالغوا في إثراء حملاتهم الدعائية وكسب الناس في السرّ والخفاء بعدما وجدوا أنني ماضٍ في طريق الانتصار.

هؤلاء المتحمسون إلى ذلك العرش الجميل، يسيل لعابهم عندما يقتربون منه، ويستميتون من أجل النزوح له مهما تطلب الأمر.

لقد أحسستُ بالذل يا والدي، همس الشماتة يلاحقني، واللمز والبهتان يطاردني، لا أستطيع أن أبصرهم أو أرفع طرفي إليهم، إذ سمعتُ منهم شتى الإهانات والتجريح فلم أعد أطيق الخروج إلى مجالسهم وندواتهم ومؤتمراتهم، فعيونهم تتعقبني بسخرية وحتى هؤلاء الناس الذين أدلوا بأصواتهم باتوا يتهكمون عليّ لأنني وعدتهم بالنصر، وقد كانت نكسة شديدة أضحت تمزقهم شرّ تمزيق.

إنها يا والدي العزيز أيام عصيبة أمر بها، أحس بالحزن الشديد لأني فقدتُ منصباً أنا مؤهل له ولي تلك الإمكانيات الكبيرة على قيادة البلد أضف إلى خبرتي وحنكتي السياسية فكيف يكسب هذه الحرب رجلاً لا يفقه شيئاً في السياسة، إن هذا الواقع المرير بات يدمرني، بل يسحقني، أكاد أحطم رأس هذا الرجل وأهشم أضلاعه وأقيله عن هذا المنصب الذي لا يستحقه.

لا أريد أن أطيل عليك أكثر من هذه الأمور، ففي صدري الكثير من الآلام التي أصبحت شغلي الشاغل، حتى تضجرت زوجتي، وتبرم أولادي من شرودي عنهم وعصبيتي وثورتي عند أتفه الأمور، وقد قررت السفر لبضعة

أيام أستعيد فيها بعضاً من صحتي وحيويتي لأستأنف حياتي من جديد.

والدي الغالي.

أنا أعتذر عن كل ما سببته لك من ألم، وقد كان حريّ بي أن أزف إليك أحلى التباشير لتتماثل إلى الشفاء، لكن كان حنانك مبعث راحة لي وموضع تنفيس لكل آلامي فأرجو منك الصفح والغفران ومزيداً من الدعوات.

وفي الختام أدعو الله سبحانه أن يشفيك من هذه الأسقام وينقذك من هذه الرقدة الطويلة عسى أن نجتمع قريباً تحت ظلال بيتنا من جديد.

ولدك «عبد الوهاب»

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي وقرّة عيني «عبد الوهاب».

بعد السلام والتحية والأشواق، أزف لك تبريكاتي بمناسبة فشلك!.

لعلّك تظن أنني أتهكم أو أضع الأمر موضع سخرية في وقت أنت فيه تعاني كل صنوف اللوعة والعذاب، ولهذا يجدر بي أن أفسّر لك معنى هذه التبريكات.

أجل فقد أحسست عندما قرأتُ خطابك أن ثمة حب وهمي يسيطر عليك وأنت غافل، لقد كتبت رسالتك في حالة انفعال وغضب وضيق وتبرم بالحياة فاستطاع قلمك أن يستخرج هذا الحب الكامن في الأعماق وينزفه مع المداد.

حبك للسلطة كغاية لا وسيلة لتنفيذ الأهداف، هذا الداء الذي يصرع الرجال شر صرعة ويقودهم في النهاية إلى الهلاك والدمار ما كان يأسك يا ولدي مبعثه فقدان الوسيلة، فربما فقدها يعني البحث عن بدائل أخرى، وإنما محنتك كانت في موت الهدف وتبدده وسط عتمة الفشل، هكذا الواقع يا ولدي وعليك أن تتقبله برحابة صدر، وكانت عين الله سبحانه الرحيمة ترى خفاياك وما بين الحنايا فأنقذتك من هذه المحنة العصيبة «الرئاسة والمنصب» يتوارى مع حب المبادىء فاختلط عليك الأمر وعاد ولعك بالرئاسة يستغيث ويأبى ذل الإنكسار.

الأئمة المعصومون عليهم السلام ما كانت القيادة المباشرة بأيديهم وهي الحق الشرعي لهم فلم ينطوا تحت جناحي الذل والإنكسار بل كانوا يخططون ويعملون وينفذون أحكام القرآن في كل وقت وزمان وموقف رغم تحدي السلطة ومطارداتها المجرمة لهم، فإن غايتهم كانت تطبيق حكم الله سبحانه على عباده.

وأرى نفسك تضطرب عندما لوّح الفشل في هذه التجربة ولماذا الحزن وأنت عملت كل ما بوسعك اللهم إلاّ إذا كان في نفسك مطمح ذاتي خاص علّلته بتطبيق المبادىء

والإستياء من هذا الفشل.

أنت تشعر بالذل أمام الناس ويقض هذا الفشل مضجعك، فهذا هو الأمر الذاتي الذي أعنيه وإليك هذه القصة التي ذكرها الله سبحانه في كتابه الكريم حول هذا الجانب المهم جانب الذل والعز والمقاييس الربّانية والدنيوية، فإن القرآن يذكر في قصة يوسف وإخوته أنهم بعدما جاؤوا إلى مصر وطلبوا من يوسف الكيل والمتاع، يقول القرآن: ﴿**فلّما جهزّهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذّن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون**﴾.

«فيقول أحد العرفاء: إنه ليس من الصحيح أن تفكر أن يوسف إنما اتهم أخاه بالسرقة ليأخذه ويبقيه عنده، لأنه إذا كان غرض يوسف إبقاء أخيه عنده فلا يستلزم ذلك أن يتهمه بهذه الصورة البشعة ويذهب بماء وجهه ويسقطه عند العامة بأنه رجل سارق، رغم أنه ابن نبي الله، بل كان يمكنه أن يأخذه بعذر آخر ولا يمس كرامته، وإن كان لا بدّ فكان من الممكن أن يقوم بهذا العمل في الخفاء، في لقاء شخصي لا في مشهد من الناس بالأذان والإعلام، فيؤذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون، فما الموجب لهذا الإعلان في العير التي فيها الكنعانيون، وهم سيرجعون إلى كنعان، وستكون

سرقة ابن نبي الله محور البحث في جميع المجالس والمحافل، ويتحدث عنها الرجال والنساء وتذهب كرامة بيت لا يعرف الناس فيه إلاّ الشرف والروحانية، فلا بد من أن يكون سرّ في هذا الأمر.

يقول هذا العارف: السر في ذلك أن الوصول إلى العزة الحقيقية الإلهية غير ميّسرة إلاّ بالذلة عند الناس، فالمناصب والمقامات عند الناس ليست عزّة حقيقية، بل العزة الحقيقية في الوصول إلى جناب القرب من الله، وبعبارة أخرى هي جوار الله وصحبة عباد الله هي صحبة الله، وهذه العزة لا تتيسر إلاّ بشروط أعظمها الذلّة عند الناس.

يا ولدي إن أعظم الموانع من السير إلى الله والوصول بفناء الله حبّ الجاه والرفعة عند الناس، فما دام القلب متعلقاً به لا يستطيع صاحبه أن يصل إلى المقصود كما في الرواية: ما ذئبان ضاريان بغنم، اشتد أحدهما من أوّله والآخر من آخره، بأضرّ في دين الرجل. من حبّ الشرف والجاه، ولذلك كانت الرئاسة الدنيوية مرفوضة في نظر الأولياء المخلصين وكانوا يبغضونها كما قال مولى المتقين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر.. ولألقيتم دنياكم هذه أهون

عندي من عفطة عنز» فلا بد لك يا ولدي أن تنزع هذا الحب من قلبك ولو بإسقاط نفسك من أعين الناس، إذا كنت لا تأمن آفات نفسك وشرورها. فدع عنك هذا الأذى واستأنف حياتك من جديد، فكل الذي حدث ويحدث وسيحدث هو في عين الله تعالى، لا تبتأس بكل هذا يا عزيزي، أنا واثق أن تجربة الانتخابات هذه لجديرة بأن تطفو بحال الباطن على السطح لتكتشف ذاتك من جديد. استودعك الله الآن بعينه ورحمته».

«والدك»

طفل ينتحر

بسم الله الرحمن الرحيم

أختي الغالية «أم ياسر».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا أستطيع أن أدفع عني الشوق والحنين إليك يا أختاه العزيزة، لكني أتابع كتاباتك في مجلة الطفل الذي تصدر في بيروت وأجدها في حياتي الآن أثمن كنز وأغلى شيء أحتفظ به في غيابك.

أنا في أفضل حال ولا أشكو إلاّ من مشاكل التربية لهؤلاء الأطفال فعملي في رياض الأطفال يستهلك كل

جهدي، وأظن مهمة التربية لهي من أصعب المهمات التي يتولاها الإنسان، لأنه يتعامل مع نفسية معقدة التشكيل أضف إلى ذلك هناك صفات كثيرة يتحتم على المربّي أن يتحلى بها كالصبر والثقة بالنفس والإيمان بالله سبحانه ثم المروية وفن التعامل.

إنني أتعرض كل يوم إلى كم هائل من الأسئلة حول قضايا بسيطة يظنها الأطفال معقدة ومتشابكة لكني أحتاج إلى مهارة كبيرة لتوصيل المعلومات إليهم، يسألوني أين الله؟ وكيف خلق كل هذا العالم الفسيح؟ فاضطررت لمطالعة الكتب النفسية والتربوية في هذا الشأن، ثم حضور الندوات التربوية التي تخص الطفل حتى استحصل على هذه المعلومات وقد دونتها في دفتر خاص لأبعثها لكِ كمادة صالحة للنشر.

نحن يا أختاه نربّي لكن ثمة وسائل وأسباب تعمل على هدم كل هذه الصروح التي نشيدها بأتعابنا، فالتلفزيون يعرض الكثير من الأفلام التي تجذب انتباه الطفل خصوصاً أفلام المغامرة والمطاردات العنيفة التي تهوي فئة الأولاد، فالطفل يتلقى هذه الصور ليرسبها في الذاكرة وإذا بها تتحول إلى ممارسات واقعية مطابقة للفيلم أو المسلسل الذي رآه،

وقد كتبت الصحف قبل مدة قصة طفل انتحر وهو يشنق نفسه في حبلٍ متين تدلى من سقف الغرفة وقد كانت هذه محاولة لتقليد بطل الفيلم الذي انتحر على هذه الشاكلة، لكنها للأسف محاولة مميتة، أودت بالطفل إلى النهاية.

وكتبت الصحف أيضاً قصة الطفل الذي يبلغ من العمر خمس سنوات طعن أخته الرضيعة بطعنات حادة في سكين المطبخ أثناء غياب الوالدين وغفلة الجدة التي استودعاها الطفلين في البيت، وقد أفضى الطفل فيما بعد أن عمله كان ضرباً من ضروب التقليد لإحدى المسلسلات. أظنها مسؤولية الوالدين وإهمالهما لدور التلفزيون وتأثيره الحساس على نفسية الطفل، وكثيراً ما ننصح الأولياء والمربّين لملاحظة هذه الظاهرة الخطيرة، وكتبنا في الصحف المزيد من الاحتجاجات حول ضرورة التنسيق في البرامج بين المسؤولين والأسرة ولمعرفة البرامج المهمة التي تساعد على التوعية.

والمشكلة الأخرى التي نعانيها، الألعاب، إن الوالدين لا يكترثان إلّا بتسلية الأطفال وإرضائهم على حساب مؤثرات هذه الألعاب في النفسيّة ودورها في بناء الشخصية.

فمثلاً تطرح الأسواق دمية للفتيات الصغيرات إسمها «باربي» مصنوعة في هيئة حسنة جميلة ثم مُعدة لها ملابس مزركشة تظهرها في كامل أناقتها ولها ملابس سباحة، وأخرى للنزهة، فهي لعبة مبرمجة وفق نظام سلوكي دقيق ومحكم بحيث تتحول الطفلة صاحبة الدمية إلى باربي أخرى، تتشكل كشاكلتها وتتلون بلونها الإفرنجي.

تتعلم من باربي كيف تأكل؟ وكيف تنام؟ وكيف تلبس؟ وكيف تختار الثياب؟ وكيف تختار صديقها؟.. تتعلم كل الدور وتتقنه بإسم اللهو والعبث الطفولي البريء.

فتكبر رواسب باربي مع الطفلة، مع نموها الجسماني والذهني والأخلاقي والأم في غفلة عن هذه الرواسب الدفينة، وتتحول الانطباعات النفسية لهذه اللعبة إلى عادات ثابتة في البنت وقضايا مسلم بها، كاتخاذها صديق عندما تكبر، انتقاء الثياب التي تبرز جمالها ولا تخفيه، فتنازعها الأم هذه السلوكيات الشاذة عن التقاليد والدين وتجد لنزاعها صدوراً عنيفة، ثم تولد تناقضاً نفسياً في شخصية الفتاة، اللعبة التي أحبتها كانت نموذجاً حسياً تتأثر به وتفعل مثله والآن تطبق هذا البرنامج المختزن فلماذا تقول لها المعارضة البيتية هذا عيب وذاك حرام. أمر غريب، الأشد

غرابة ولادة باربي في أرض عربية إسلامية ! ! .

إنه حديث ذو شجون يا أختاه، أنا أندهش من هؤلاء الأمهات اللاتي أصبحن أمهات إسماً لا فعلاً وموقفاً، إنهن يصفقن للطفلة الصغيرة والطفل الصغير ليرقص عندما تظهر راقصة في التلفزيون، ترقص برعونة، وتصفيق المربّين معناه تشجيع وتمادي وبالتالي يعرض الطفل مستقبلاً وفي طور البناء إلى تناقضات كبيرة وبالغة التعقيد.

لقد تعبنا يا أختاه . . والمشكلة في هذا أن الأمهات ينجبن سنة بعد أخرى ويقذفون بالذريّة إلى الخادمات والمربيّات الدخيلات ليتفرّغن إلى أمورهن الحياتية الأخرى.

لا تصلح معهن النصيحة، الأمر يقتضي منّا مزيد من الصبر مزيد من التوعية الإسلامية وبث روح المسؤولية فيهن. أشياء كثيرة في الذاكرة أحملها لك كدلائل وقرائن على أن الطفل مهضوم في عالمنا المزدوج.

ختاماً يا أختاه، أرجو منكِ أن تبعثي لي العدد الأخير من المجلة لأني في أمسّ الحاجة لها، ودعواتي لكِ بالتوفيق والنجاح وأن يجعل الله سبحانه قلمكِ وفكرك نوراً لأطفالنا الأبرياء.

استودعكِ الله   **أختك ماجدة وليد**

بسم الله الرحمن الرحيم

أختي وقرّة عيني «ماجدة».

بعد التحية الخالصة والبركات العطرة أبعثها لكِ مع نسائم بيروت وليلها البارد، النائم فوق ربواتها الخضراء الجميلة وبعد . .

أتصدقين إن خطابكِ الأخير كان مقالاً عظيماً نسقته بطريقة فنية بعد حذف المقدمة وأعددته للنشر تحت عنوان «أخطاء التربية» يبدو إنكِ كنتِ منفعلة ومشحونة بهذه الهموم حتى تأكدت أنكِ مربية بارعة تصلح أن تكون أمّاً للعالم أجمع.

أختاه الحبيبة.

لقد بعثت لكِ العدد الأخير من مجلة «الطفل» قبل

عشرة أيام وأرجو أن يتقبله الله سبحانه بقول حسن وأن ينال رضاكِ وإعجابك أما بصدد هذه المشاكل التي ذكرتيها في رسالتكِ فهي مشاكل تتكرر في كل البيئات وعلى مختلف الطبقات الاجتماعية والأخص مشكلة الخادمة أو المربية التي تأتي من عالم مجهول وتزحف إلى أسرتنا الآمنة من ماضٍ مجهول لا نعرف عنها أي شيء سوى إسمها ودينها المشكوك فيه، فربما فرط الحاجة وضيق ذات اليد تدفع المربية المسيحية أن تدّعي أنها مسلمة، وتستقر أن هذا هو القرار الحاسم.

فتقوم بتربية الطفل وتتعهد مشربه ومأكله ومنامه حتى سمعنا وقرأنا وشاهدنا مصائب المربيات اللاتي ارتكبن الجرائم بحق أطفالنا، والأمهات لاهثات وراء سراب من الهموم التافهة ربما كسلهن وثقل المسؤولية وغيرة بعضهن من البعض الآخر دفعهن إلى الاعتماد على الخادمة وأغلب ظني أن الخادمة أو المربية أصبحت مظهراً يكمل المظهر الإجتماعي العام.

فالمربية تأخذ الطفل إلى المستشفى إن سقط مريضاً وهي تشاركه لعبه وتنقلاته ومرحه، وهي ترافقه إلى الحدائق العامة ليروّح عن نفسه، وهي تستأنس به كلعبة، وهو

يستأنس بها كأم بديلة.

وقد راح بعض الأطفال ضحايا لإهمال المربيات وأحقادهن وحرمانهم منهن من رمت بالطفل في جهاز الغسيل، ومنهن من وضعت الطفل في فرن الطبخ، منهن من حرقت جسد الطفل بالمكواه... الخ.

وقد إنتشرت أمراض الطفل بالآونة الأخيرة بسبب إهمال المربية نظافة الطفل فضلاً عن إهمالها نظافتها الشخصية.

ناهيك عن العادات والطبائع واللغة والمزاج والأخلاق التي يكتسبها الطفل من المربية.

تصوّري أنني سمعت يوماً أحد الأطفال ينادي مربيته (ماما) ويتشبث بها وهو يفر من ذراعي أمه التي أحست بحرج كبير أمام ضيفاتها.

إنه عصر ممزق نعيشه يا أختاه، فكل المفاهيم تغيّرت، والعواطف تبلدت، حتى كأني أحث الأطباء لإختراع عقاقير جديدة أو حُقن أمومة لشحن الأمهات بعاطفة الأمومة التي تحولت إلى معنى مادي لا قيمة له ولا رجاء.

ماذا نستطيع أن نفعل سوى استكمال دورنا التوعوي

للأمهات وحث علماء الدين على إثراء محاضراتهم بهذا الجانب المهم من الحياة.

نأمل أن ينتبه العالم إلى هذه المشكلة الحسّاسّة، وأظن أن هناك ثمة تطورات إيجابية حدثت في الفترة الأخيرة، المهم يا عزيزتي، الرجاء الاستمرار في الكتابة بهذه القضايا لأعرضها في مجلة الطفل على مستوى أكبر من الدول لتعم الفائدة على الجميع.

وأخيراً. أقف عند هذا الحد، لأن المحررين في المجلة يقفون ببابي الآن لمشاورتي في مقالاتهم، فسأعود إليهم وأتركك إلى حين آخر.

ودمتِ لي سالمة

أختكِ «أم ياسر»

الفهرس